

المؤلف في سطور

د. ابراهيم السامرائي

١) ولد في العمارة سنة ١٩٢٢
 وانهى فيها دراسته الابتدائية والاعدادية
 ٢) انتسب الى دار المعلمين العالية وتخرج
 منها سنة ١٩٤٥

٣) عمل لفترة بالتعليم الثانوي
 ٤) التحق ببلخنة العلمية في فرنسا
 (السيربون) سنة ١٩٤٨

٥) عاد من فرنسا سنة ١٩٥٦
 ٦) عين مدرسا لفتح اللغة في كلية الآداب
 ٧) ألف حوالي خمسين كتابا في اللغة
 والبحو وحقق عددا من كتب التراث العربي
 أهمها كتاب شرح العين - للفرهيدي

بالاشتراك مع د. فؤاد الحزومي

٨) من مؤلفاته

٩) الفأل زمانه ودينه

١٠) لغة الشعر بين جبلين

١١) العربية بين اسمها وحاضرها

١٢) التوزيع اللغوي الجغرافي

١٣) تنمية العربية في العصر الحديث

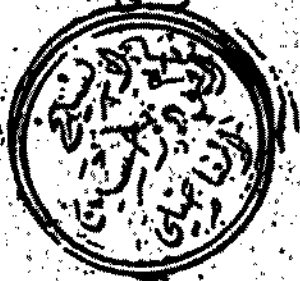
١٤) نزعة الالباء للانباء تحقيق

١٥) شعر الاحوص (جمع وتحقيق)

١٦) التطور اللغوي

العربية تواجه العصر

د. ابراهيم السامرائي



منشورات دار الجاحظ للنشر - بغداد

الجمهورية العراقية

١٩٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك اللهم حمدا انت اهلك ، واستمعين بك
على عمل التمس به رضاك ، واعوذ بك من صلف
الهبوى وعيث باطل .

وبعد فقد رضيت لنفسي ان تركب المركب
الخشن فأحملها على خوض مالا يتعافاه الا أهل
الجد الناصيون انفسهم لخدمة هذه اللغة السمحة
المعطاء ، ابتغاء ان تنهيا لها السلامة المرجوة .

وما كان لنا ان نذكر ما نريد لولا اننا لزمنا
الطريق ، واخذنا بالفوائد النافعة التي جاد بها
الفكر النير لعلمائنا الأقدمين ، تشفقته بنا اليأس
لنا ان تقبسه من العلم الجديد ، فكان لنا من جماع
ذلك نهج اهلى وثمره أركى وعائدة أوفى .

وهل احد يشر لبناء هذه العربية الجديدة
ولم يكن له من القديم عدة وافية ، ومن الجديد
فكر ومنهج ؟ ومع ان الطريق واضح ، لا بد لسي

ان اشير الى اننا لو احنا تعلم العربية وتعليمها في البيت والمدرسة الابتدائية ، فكان لنا كتاب جيد نافع ، ونهج سوي معتمد على العلم التربوي الاصيل ، لكن لنا وللعربية شان غير ما نحن فيه .

وقفتي الله لعمل رضيت من اجله لثقي ان اقمرها على الضراء والبساء ادراكا لما انسا اصبو اليه .

ابراهيم السامرائي

كلية الآداب - بغداد

{ شعبان ١٤٠٠ هـ

مقدمة في علم اللغة الحديث (١) والعربية

ان « علم اللغة الحديث » مادة جديدة بداها الغربيون فرسخت اصولها وتشعبت فروعها حتى كان منها مناهج خاصة بل مدارس اسمها المجتهدون من علماء هذا العلم الجديد . ان بداية هذا العلم تتعل بصور كتاب العالم اللغوي انويري « فرديناند دوسوسير » المرسوم بـ
"Cours de Linguistique générale"

(١) نريد بعلم اللغة الحديث ما يدعى في الفرنسية مثلا Linguistique ومثله في سائر اللغات الأجنبية .

ولقد اختلف المدارس العربية في مقابل هذا المصطلح في العربية فبنا نجد التونسيين والمغاربة يستعملون « اللغوية » نجد الجزائريين يستعملون « اللسانيات » ، في حين نجد المشارقة يختلفون بين « لغة اللغة » التي يصر الدكتور صبحي الصالح على استعمالها و « علم اللغة » لدى طائفة اخرى من الباحثين المصريين وغيرهم من العرب سورين لبنانيين وعراقيين واخرين في السعودية والقطر الخليج العربي .

معرضوا لنظرية التوثيف والابانام ونظرية الاصل البشري (٤) .

لقد كان لارسطو من فلاسفة اليونان جهود في المباحث اللغوية فقد اثبت في هذه المادة المقولات والعناصر وهي الاسماء والافعال والحروف . وقد ظلت تسمياته شيئا مقبولا لدى الباحثين . ولقد ترب الفطن الى نفر من الدارسين العرب في عصرنا هذا ان ننحو العربي قد وضع على نمط من النحو الاغريقي . وان مصطلحة مأخوذ من ذلك النحو ، والى هذا اشار الدكتور ابراهيم مذكور في مقاله نشرها في مجلة اللغة العربية في القاهرة (٥) . ولقد ذهب في مقالته الى ان الخليل بن احمد الفراهيدي قد اخذ العلم عن حنين بن اسحق الذي عرف بمعرفته لليونانية وانه نقل الى الريانية العلم الاغريقي .

وقد بقي للاغريق اثرهم في الدراسات اللغوية بالرغم من شيوع اللاتينية واخذها مكانها في هذا الامر . وظل هذا النمط الدراسي لفئة متانرا بالفلسفة طوال عصور عدة . ثم بدا للدارسين

(٤) ابن جنى ، الخصائص ٢٠/١ .

(٥) مجلة اللغة العربية ١٩٢٨ ، بحث الدكتور ابراهيم مذكور ، ارسطو والنحو العربي .

لقد عد هذا الكتاب فتحا جديدا بل قل ثورة على المناهج القديمة ، وكان بداية بل اساس لنظرية جديدة في قواعدها وبنيانها (٢) .

ان علم اللغة مادة قديمة بل قل انه شغل حيزا كبيرا من الدراسات القديمة التقليدية . لقد اهتم الدارسون الاقدمون بنشأة اللغة ومكانتها في دراسة الانسان القديم والعلاقات الاجتماعية القديمة التي تربط بين اعضاء المجتمعات الاولى . ومن غير شك لقد كان لليونانيين اهتمام كبير في المشكلة . اللغوية ، وهي مادة فلسفية . لقد شغل الفلاسفة الاغريق باصل اللغة وكونها شيئا وجهه الله للبشر او انها من صنع البشر انفسهم (٣) .

كانت هذه المسألة مادة اجتهادهم واختلافهم بشأنها . ولقد تجاوزت هذه المسألة الاغريق وذلك لاننا نرى العلماء العرب قد بحثوا في هذه المسألة

F. de Saussure, Cours de Linguistique générale 5th édition. Paris : Payot 1955 (٢)

F.H. Colson, The analogist and analogist Controversy, Classical Quarterly 13 (1910), 24-36. (٣)

مثلا . ولقد دفع هذا التشابه هذا العالم الانكليزي الى القول ان جملة هذه اللغات من اصل واحد (١) .

وكان هذا كان ايذانا للدارسين الى ان يسلكوا سبيل الموازنة والمقارنة ، وقد عرف من هؤلاء العالم « واسك » في دراساته عن صلة اللغة الايسلندية باللغات الاوربية . وكان هذا دأب الدارسين طوال القرن التاسع عشر ، وهو الاسلوب التاريخي الذي يقوم على المقابلات اللغوية .

ولا بد من الاشارة الى العالم « يسبرسن » الذي كان له مكانه في الدراسات اللغوية التي تقوم على العلاقات التاريخية بين اللغات .

وكان هذا العالم يرى ان اللغات في صورها الاخيرة انما انتجت اليها اللغات القديمة في مبان اقل تمثيلا مما كانت عليه تلك اللغات .

ونستطيع ان نلخص فنقول ان حقبة القرن التاسع عشر بنهجها التاريخي والقائم على المقابلة بين اللغات تعد نياية مرحلة العلم اللغوي في تطوره التاريخي .

B. Faldgon, Studies in Panini's Grammar Amsterdam, 1936 (٦)

الغربيين ان يوسعوا من دائرة الدراسات اللغوية ففكفوا على اللغات الشرقية وما كان دعي عندهم باللغات السامية فاهتموا بالجرمانية اهتماما كبيرا يلي ذلك اهتمامهم باللغات الارامية والعربية . ولم يكن ذلك الا نتيجة عكوفهم على دراسة العهد القديم Ancient Testament والعهد الجديد Nouvernu Testoment لقد قطع هؤلاء الباحثون ان اسلوب الدراسة المقارنة هو اجدى سبيل الى معرفة هذه المواد التاريخية ، كما ادركوا ان الدارسين من اليهود افادوا من علم اللغة عند العربيه منها ومعتلحا : عرفنا منهم ان للعرب جهودا كبيرة في علم اللغة التاريخي .

غير ان الباحثين متفقون على ان الوقوف على النصوص القديمة السنسكريتية التي اكتشفها العالم الانكليزي « وليم جونز » كان اكتشافا كبيرا ، دفع الدراسات اللغوية خطوات الى الامام . لقد اشار « وليم جونز » في محاضرة له القاها في الجمعية الاسيوية بكلكتا سنة ١٧٨٦ الى اكتشافه الذي دلل على التشابه الكبير بين النصوص السنسكريتية وطائفة من اللغات الغربية كاليونانية واللاتينية والجرمانية ، وغير الغربية كالفارسية

الدارس الا يكتفي بها ويجعلها مادة درسه فيتجاوز ذلك الى الهم وهو الدرس العلمي للغة في واقعا القائم الاجتماعي . وكان يرى ان يلك في الدرس التاريخي ملكا خاصا كان تدرس لغة مافي حقبة من الاحقاب التي مرت بها من حيث موادها وابنيتها واصواتها دون الايصال في معرفة الاسول التاريخية والاقطار عليها او معرفة علاقتها باللغات الاخرى .

واننا لنلمح في نهج « دي سوسر » تفريقا بين اللغة "Langue" الانسانية اي انها شيء صنعه الانسان واتخذها وسيلة للاتصال ، اي ان اللغة في موادها وابنيتها وخصائصها تحول الى كلمات مفهومة تفيد من الخصائص التي تمتلكها اللغة فتكون ادوات يتم بها التفاهم والتواصل "Parole" .

ان اهتمام « دي سوسر » باللفظ وتركيبه في جملة ومعناه في هذا التركيب وتحليله الى عناصره الصوتية ودراسة الاصوات مفردة ومجموعة ثم دراسة الكلمة من حيث علاقتها بالكلمة الاخرى . كل ذلك دفع طائفة من الباحثين الى ان تأخذ بهذا الاسلوب الجديد . وهو يضرب المثل بلعبة الشطرنج وقطعه التي يوضع بعضها الى جوار بعض فتكتسب كل قطعة قيمة خاصة بهذا الجوار

وقد اتفق الباحثون على ان ظهور « فرديناند دي سوسر » كان بداية لعصر جديد ونهج جديد في الدرس اللغوي . لقد دعا هذا العالم الى ان الدرس اللغوي ينبغي ان يتجاوز الناحية التاريخية والمقارنة والاحتمام بادلية اللغة واصلا وكيف نشأت ، الى ان تدرس اللغة في واقعا الاجتماعي فتدرس خواصها والفاظها ومعانيها واصواتها في الحقبة التي يتعامل بها . وقد اطلق على هذا النهج الوصفي مصطلح الذي دعاه "Synchronique" كما اطلق على نمط الدرس التاريخي الذي يتخذ المقارنة وسيلة مصطلح التزامي "Diachronique" .

وهكذا كان الدرس اللغوي لدى هذا العالم اهتماما باللغة في واقعا القائم فتدرس ابنيها وموادها ومعانيها واصواتها دون ان تعتمد سلسلة بين هذا الواقع القائم ومراحلها المتقدمة التاريخية وينبغي الا يتصرف اللحن الى ان الدراسة التاريخية المقارنة امر مفروض ، بل يجب على

(٧) نظر F. de Saussur, Cours de Linguistique générale, Paris

ولقد طبع عدة طبعات . والكتاب مجموعة محاضرات القيت بين ١٩٠٦ - ١٩١١ .

الأوروبيون في الوقوف على خصائص هذه اللغات ومعرفتها أصواتها والاهتمام إلى العلاقات اللغوية بينها .

وهذا ما شغل به « فرانتز بواس » من اللغويين الأمريكيين .

وقد اشتهر من الأمريكيين من العلماء اللغويين « أدوارد ساير » و « ليونارد بلومفيلد » ومن غير شك أن لكل منهما طريقته الخاصة . لقد اهتم « ساير » بالدراسات التاريخية المقارنة ولكنه ما لبث أن تحول عنها إلى دراسة اللغات الهندية الأمريكية . وكان ساير يشر في دراساته اللغوية إلى العلاقة بينها وبين العلوم الإنسانية الأخرى كالادب والموسيقى كما أثبت ذلك في كتابه « اللغة » (١) .

قلت إن لكل من هذين العالمين الأمريكيين طريقته الخاصة في العلم اللغوي ، ففي الوقت الذي كان « ساير » لا يرى أن اللغة ظاهرة غريزية بل هي سلوك إنساني أرادي ووسيلة للأعراب عن

E. Sapir, Language : An introduction to study of speech. New York: Harcourt, Brace and World 1221. (١)

وليس إلى قيمتها مفردة . وهذا يعني أن للكلمة في الجملة قيمة ومكانا من حيث وجودها في هذا المركب وأن أي تغيير في التركيب يؤدي إلى تغيير في المعنى ولا يقتصر التغيير على مكان الكلمة في الجملة من حيث علاقتها بما يجاورها من كلمات بل يتجاوز ذلك إلى التغيير في بنية اللفظ من حيث أصواتها .

قلت : لقد أفاد الباحثون من علماء اللغة الذين خلفوا دي سوسير من منهجه ومادته ذلك أن ما يدعى بـ « مدرسة براغ » التي أسسها الأمير « نيكولا ي تروبتزكوى » (٢) .

كان هذا الرائد اللغوي من المهتمين بدراسة الأصوات من حيث أنها مواد مهمة في بناء الكلمات باتصالها ببعضها في ابنية عدة .

وقد كان الأمريكيين مكان في الدراسة اللغوية . منذ أوائل هذا القرن . لقد واسلوا مباحثهم على هدي ماجرى عليه الأوروبيون دراسة اللغات الأوروبية .

لقد عكف الأمريكيون على دراسة اللغات الأمريكية مستفيدين من النهج الذي درج عليه

J. Vachek, The Linguistic School of نظر (٢) Prague, Bloomington, 1966.

يعني ان في طوق الانسان ان يصنع جملا تفرضها عليه الظروف ، وهي من هنا كثيرة لا حصر لها . وهو يدرس هذه المواد التي تدخل في السياق التركيبي في «بنى لغوية» . وهذا يعني ان الدارس لابد ان يعني بدراسة الاصوات في «بنية» الكلمة من حيث كونها مفردة ثم مجتمعة مع الاصوات التي تجاورها .

ان مقدرة الفرد اللغوية تنامي من مجموعة القواعد التي يتم بها الاعراب عن المراد . وهذه المقدرة اللغوية لهذه القواعد هي مهمة الباحث اللغوي التي يدعوها «تشومسكي» ب «القواعد التحويلية» . وان العرب المتكلم قد يلجأ الى ضرب آخر من الجمل اما دعت الحاجة وهذا هو الطابع التوليدي للقواعد النحوية اي ان التغيير في التركيب يولد قاعدة بل قواعد جديدة (١٥) .

Noan. Chomsky. Current issues in Linguistic theory in Fodor and J. Katz. (1٥)

The Structure of Language : Rea- in the Philosophy of language. Englewood Cliffs, N. J. : Prentice-Hall, 1964.

الرغبات والعواطف المختلفة نجد « بلومفيلد » يفيد من آراء المدرسة السلوكية التربوية ، هذه المدرسة التي لا يؤمن اصحابها بان اللغة ظاهرة ذهنية وان ملكة التفكير شيء في كيان الانسان وانما هي ممارسات يتعلمها الانسان بارادته وسلوكه فيعتاد عليها وتصبح ظواهر سلوكية . وكان يرى «بلومفيلد» انه من المتحيل امكان اعطاء كثير من الكلمات معانيها الحقيقية وذلك كما في كلمات الحب والنخب وسائر العواطف لانها بعيد عن الحيز المادي كالكلمات الاخرى في هذا الباب .

غير ان المدرسة الامريكية قد سطع نجمها بمجيء « تشومسكي » بدراسة الموسومة ب « البنى النحوية » سنة ١٩٥٧ . وبهذه الدراسة انتهينا الى ما اسماه هذا الباحث الجريء ب « النحو التوليدي التحويلي » . لقد تأسر « تشومسكي » بآراء دي سوسير وافاد منها كما افاد من غيره اي مما كان بعد من اختصاص المدرسة الامريكية .

يرى « تشومسكي » ان في طوق الانسان ان يصنع جملا وتراكيب لا حصر لها في سلوكه مع غيره وان هذه القوالب الكلامية في تجدد في ظروف اخرى جديدة تختلف عن غيرها في ظروف اخرى . وهذا

وانت تجد الفرنسيين أيضا قد عنوا بالنظرية اللغوية نلكوا المنهج التاريخي والمقارن في اللغات القديمة ، واكتشاف العلاقات بينها . ثم تجاوزوا هذا بظهور ((فرديناند دي سوسر)) ، ومازال تأثيره واضحا في مباحثهم . على ان لمدرسة براغ مكانا واضحا في الدراسات اللغوية الفرنسية .

وهو يرى ان لابد من الدراسة النحوية اي دراسة الجملة من حيث اجزاؤها النحوية وتحولها الى كلمات هي معنى الفعل في جملة ما ومعنى الاسم فاعلا كان ام مفعولا بعد ان تكون قد مرت هذه المرحلة بدراسة اصوات هذه الاجزاء التي كانت في الجملة .

وانت تجد ان الدراسة اللغوية في سائر الاقطار الغربية قد اتجهت اتجاها حديثا على انه يختلف عن المدرسة الامريكية . لقد اهتم علماء اللغة من الانكليز مثلا بعلم الاصوات منذ القرن التاسع عشر . غير ان علم اللغة قد اكتسب قيمة ومكانة بالجهود التي قدمها العالم ((ج . و . فيرث)) الذي كان استاذا في جامعة لندن طوال الاعوام (١٩٤٤ - ١٩٥٦) وقد درج على ما درج عليه زملاؤه البريطانيون الذين سبقوه في دراسة علم الاصوات . لقد تائر هذا العالم بأراء ((مالمينوفسكي)) الانثروبولوجية فقد دعا الى دراسة اللغة من حيث كونها ظاهرة اجتماعية تتصل بدراسة ((الانسان)) . ودراسة اللغة في اطارها الاجتماعي دفعت ((فيرث)) الى ان يدرس اللغة في عناصرها الرئيسة فكانت دراسة الاصوات ودراسة المعاني من حيث الدلالة اي ما ندعوه بـ الـسيمانتيك(١٦) "Sémantique"

E. Malinowski, Coral Gardens and Their magic, London 1935. (١٦)

من المصطلح العلمي من المنطق الاغريقي او قل انها استوحت الفكرة العامة في المصطلح فحولته الى العربية . ان العرب بصنيهم هذا لم يذهبوا بعيدا في الاخذ كما ينظن ففر من الباحثين الغربيين والمشاركة . غير ان هذا القليل من المنطق في المصطلح وما يؤدي اليه في التطبيق قد جنى على النحو العربي وعلى غيره من العلوم اللسانية كالبلاغة فأحالها الى مواد معتقدة كأنها ليست علوما لقوية .

لقد عرضت لهذه التجربة القديمة التي مرت بالعربية لاشير الى ما ينبغي ان يعمل ونحن نواجه العصر الحديث وما جد فيه من العلم اللغوي والنظر الجديد . اقول : ليس من العلم مثلا ان نسنخ النظرية البيوية فنكتب نحوا جديدا مستفيدين مما يدعى بـ «النحو التوليدي» و «القواعد التحويلية» . لقد حاول احدهم (١٧) ان يصنع شيئا من هذا فما استطاع ولم يتخدم العربية ولم يصل الى تيسير بل تجديد الى النحو العربي الذي كثرت الشكاة من مادته وطرائق تعلمه .

اقول ، كما افاد المتقدمون شيئا مما واجههم به العلم اليوناني لا بد ان نأخذ شيئا يصلح في درس لغتنا وفهمها من العلم الجديد . علينا مثلا ان ندرس لغتنا دراسة واقعية ننتج منها وصفا

ابن العربية من هذا العلم الجديد ؟

لقد واجهت العربية في تاريخها منذ نهاية القرن الثاني الهجري عصرا ثقافيا يتسم بالغريب الدخيل من المعرفة بالنسبة الى المادة العربية الاسلامة في تلك الحقبة . ويتمثل ذا الغريب الدخيل بالثقافة الاغريقية التي بدأ المسلمون يقبلون عليها . كان اولئك المتقدمين من حملة العلم الاسلامي قد شعروا ان العلم يقتضيهم ان يعرفوا ما عند هذه الامم التي تها لهم ان يتصلوا بها بعد الفتوح . لقد تعجب العرب المسلمون بالفكر اليوناني فاقبلوا على العلوم المختلفة كالطب والفلك والكيمياء والرياضيات والمنطق ، غير ان الفلسفة والمنطق ، قد استحوذا على اهتمامهم فأفادا منهما في علومهم العربية والاسلامية .

قلت : لقد افاد العرب من منطق ارسطو ومقولاته المشهورة في علومهم الانسانية ، ولكنهم كانوا حكماء في القدر الذي اخذوه من هذا الجديد واضانوه الى علمهم اللغوي . وهذا يعني ان العربية في فقهها ونحوها وصرفها قد اخذت شيئا

تشمل على طائفة من الكتب لمكتفين اساءوا لمنهج
الدرس العلمي وذلك بادخالهم العناصر التريبية
عن المادة اللغوية في درسيهم لهذه اللغة ولا سيما
نحوها . وظل هذا المنهج قائما يدرج عليه الدارسون
بل قل قد زيد فيه سوءا بمرر العصور فقد
افرد المتأخرون في حذو الناحية نساء الدرس
اللغوي وورثنا نحن اهل هذا العصر نحووا غريبا
نتلقفه في الحواشي ونظمه في شروح « الالفية »
نتظهره ولكننا نجهل العربية ونجهل نحوها
ذلك اننا في نحو هذه العربية ازاء فرضيات
ومعيات لا سبيل الى ادراكها والانتفاع بها . ومن
نتائج هذا ان الدارس قد يتوعب مادة النحو
فيحفظ عن ظهر قلب ابيات الالفية ويعرف شرحها
ولكنه يظل عاجزا عن كتابة شيء يسر حال من اللحن .
وما ازال اذكر اني كنت اجد ايام الطالب
طائفة من الاعاجم من الفرس وغيرهم ياتون الى
العراق فيدرسون العربية مع غيرها من علوم الجادة
كما كان يقال ويحفظون الالفية وشرحها واتوال
العلماء الذين يرد ذكرهم في الشروح ، ولكنهم
لا يستطيعون ان يقيموا جملة عربية خالية من اللحن
كتابة او قراءة .

ولم يكن الدارسون العرب اسعد حظا من
اولئك الاعاجم فقد كان عيرا ان يصلوا الى فهم

تتخذ من الكلم العربي والجملة العربية وما يكتب
او يقال مادة فنصفها ونعرض لاجزائها وعلاقة كل
جزء باخر وكيف يتأني المعنى من التركيب وتغير
المعنى من تغيير التركيب .

ان هذه المعرفة الوصفية للكلمة واجزائها
تفرض علينا ان نعرض لاصوات الكلمه لنخلص
الى انها مواد تدخل في تحديد المعنى وتغييره ان
غير منها شيء .

ان المنهج العلمي الذي ينبغي ان ندرس
العربية بمقتضاه يفرض علينا ان يكون منهجنا
موضوعيا وبحثنا موضوعيا ، وذلك ان ندرس
العربية دراسة نصل منها الى الفهم الصحيح ،
وان نتعلمها تعلمنا صحيحا حين ندرس مادتها
اللغوية بعيدا عما علق بها من عناصر دخيله ليست
من العربية ، وليس فيها شيء من الطبيعة اللغوية ،
فاذا كنا قد لنا شيئا من المبادئ اللغوية العامة
في علم اللغة الحديث فذلك شيء لا بد من الاستفادة
منه ، ان الذي نفيده من العلم الحديث هو الاسلوب
العلمي الذي يقوم على الموضوعية بعيدا عن
التعليل والتأويل والنظر الخيالي . لقد ورثنا
العربية في مصادرها الاصلية ومصادرها المتأخرة .
ومن المؤسف اننا لزمنا هذه المصادر المتأخرة التي

حركة « خفيفة مستحبة » ثم صار يفر معنى كل من الضمة والكسرة فذهب الى ان الضمة علامة الاسناد ؛ وان الكسرة علامة الاضافة ولنا نتطيع قبول هذه المقولة . وان استقراء الضمة والكسرة في العربية يرفض هذا الزعم ولقد ذهب الى علة نصب اسم « ان » مذهبا غريبا فعلم ذلك بمقالة التوهم (١٩) . وهذه العلة احدى العلل المرفوضة في النحو القديم . لقد استعارها ابراهيم مصطفى مصطلحا ونسب بها ظواهر لغوية ليست محتاجة الى تفسير .

ان المنهج الوصفي لايعني التفسير والتعليل والتاويل وان كل هذا بعيد كل البعد عما يوسم بالمنهج الوصفي .

ومن الغريب ان مصادرنا الاصلية الاولى كانت اقرب الى النهج العلمي من ابراهيم مصطفى وطائفة الباحثين الجدد الداعين الى « الاحياء » او « التيسير » . انك تقرا في « الكتاب » لسيويه نحو موضوعيا في كثير من موضوعاته لايلجا فيه سيويه ولا الخليل الى التعليلات التي نجدها في كتب المتأخرين مثلا ؛ ولم يفسر سيويه ولا الخليل سبب نصب « ان » لمعولها الاسم ولم يقل بنظرية « العامل » على نحو ما نجد في كتب المتأخرين او

واستيعاب لمادة النحو ممثلة في الكتابة والقراءة . وهذه الحال هي التي نجدها الان لدى المتعلمين العربية من العرب انفسهم في اقطار شتى ، لقد كثرت شكوانا من صعوبة العربية ودعا اهل الراي الى التيسير فكانت محاولات عدة من اهمها محاولة الاستاذ ابراهيم مصطفى (١٨) .

غير ان هذه المحاولات لم تضع الحل الملائم ولم يبتد اصحابها الى الطرائق العلمية ؛ ولم يدركوا ما يجب ان يتعلم من مادة النحو وكيف يتم ذلك .

لقد نشط هؤلاء ومنهم ابراهيم مصطفى الى التيسير والاخذ بمنهج جديد ؛ ولكنهم لم يبتدوا اني ما يجب ان يتعلم من النحو في انماطه الجديدة . لقد دعا ابراهيم مصطفى الى ان يطرح من النحو القديم التعليل والتاويل . لقد كانت هذه الفكرة من الانتكار الحسنة وذلك لان النحو علم لاسي بنيني ان يكتفى فيه بوصف ما هو كائن في هذه اللغة مكتوبة او منطوقة . غير ان ابراهيم مصطفى حين وضع كتابه وغير من مواده تغييرا لا اقول جوهريا في ما دعا اليه فاناسق في نمط من التعليل غريب كل الغرابة وكأنه لم يقل بطرح التعليل . والامثلة على تعليه كثيرة ؛ لقد ذهب الى ان الفتحة

في « احياء النحو » لابراهيم مصطفى وكتب غيره
من اصحاب « التيسر » .

ولا بد من القول : اننا في هذا العصر لابد ان
ناخذ من مذاهب علماء اللغة في عصرنا ما نحن في
حاجة اليه وبالتقدر الذي نستطيع به ان نجعل
العربية لغة سهلة التعلم سهلة المآخذ باتباع
الاساليب التربوية الحديثة والاخذ من مواد النحو
بما تفرضه مادة العربية وطبيعتها . ويتحتم هذا
النهج اذا عرفنا ان العربية في عصرنا هذا مازالت
في مادتها النحوية مادة قديمة قائمة على التعليل
والتاويل والافتراض هي مثقلة بالانوار المنطقية التي
احالت النحو الى مسائل منطقية قبل ان تكون
مواد لغوية ينطلق المرءون فيتكلمون ويكتبون .

التغريب في اللغة العربية

ان « التغريب » مصطلح جديد اريد به شيء
من النمط الغربي قد وسمت به « العربية المعاصرة »
راود ان اقول : ان مصطلح « التعريب » بالمعنى
المبطل في عرف اللغويين الأوائل (١) قد اشتمل
على شيء من هذا : ذلك ان طائفة من « العربات »
التقدمية قد كان لها اصول يونانية او رومية . ومن
غير شك ان هذه الرومية « كانت تعنى اصولا
لاينية او شيئا اخر لا يعتمد عن التراث الاغريقي .

(١) جاء في « العرب » للجواليقي ص ٦ ان اللغويين الأوائل
قالوا : - « اعلم انهم كثيرا ما يجزئون على تغيير
الاسماء الاعجمية اذا استعملوها فيبدلون الحروف
التي ليست من حروفهم الى الرهباء مخرجا . وربما
ابدلوا ما بعد مخرجه » . القول : هذا الكلم العرب
عنهم ، اما اهل عصرنا هذا فالتغريب عندهم شيء
آخر وهو توليد الكلمة العربية لتقابل الكلمة الاجنبية
لهو شيء من ترجمة خاصة .

وقال : واما الاستبل فهو تعريب الرومي
• stabulum • (٥) .

وقال الاب لامس في كتاب الفروق :
ان « الباله » وهو وعاء الطيب والقارورة

والجراب معربة عن اليونانية
الذي اخذ منه « fiole » (٦) .

وقال الاب انتاس الكرملي في لفظ
الباذق :
« كان لليونانيين المتأقين الاشربة واليتها

نوع من الكؤوس تستعمل لشرب الخمرة المطبوخة
واسمها عندهم نلعل العرب
سموا الشيء باسم الله (٧) .

وقد رد « ادى شبر » على قول الكرملي
فقال :-

(٥) المصدر السابق ص ٨ .

(٦) الاب لامس ، كتاب الفروق عن « الالفاظ اللاربية
العربية » ص ١٦ .

(٧) الكرملي ، مجلة الشرق ٢ : ٢٤٨ .

ولم تكن تلك الاصول الغربية في هذه المعربات
القديمة واضحة كل الوضوح لدى الباحثين نسى
عصرنا او في العصور الماضية ، فلم يستطيعوا ان
يقطعوا فيها برأى ثابت قاطع .

ومن المفيد ان اعرض لشيء من هذه المواد
« العربية » لاخلص الى التعريب « في هذا المصطلح
ابجد يد قد عرفته العربية القديمة ، بله المعاصرة .
لقد ذكر « نرتكل » في كتابه في الالفاظ العربية
الارامية الاصل :

ان « الابريز » وهو الذهب الخالص معرب
عن اليوناني

وان « القرميد » يوناني معرب وهو
وذكر « ادى شبر » في كتاب الالفاظ الفارسية
العربية .

واما القيطون والقليد فماخوذان عن
اليونانية « وعن »
اي المخدع وشبه مخدع (٨) .

Siegmund Fraenkel : Die aramaci-
schen Frem dwörter in Arabi-
schen Leiden, 1896. P. 151.

(٧) المصدر السابق ص (٥) .

(٨) ادى شبر ، كتاب الالفاظ اللاربية العربية ص ٨ .

وجاء في « لسان العرب » (١١) والطوب هو
الاجر بلغة اهل مصر .

غير ان القائلين بالتعريب من الباحثين
التقدمين ومن المستشرقين في العصور الحديثة
لم تتضح لهم الاصول .

قال الجواليقي في « المغرب » : « وسقنطار
قالوا جو الجهد بالرومية . وقد تكلمت به
العرب » وقالو سقطرى « (١٢) .

وقال فرنكل : « انه معرب عن secretarius
وهو اسم في الدولة
البيزنطية (١٣) وذهب ادى شير : «وعندى انه تعريب
الفارسي سكالديا ومعناه ذو فكر وذكاء » (١٤) .

وعندى ان هذه « العربيات » القديمة ، على
تردد القائمين بها ، لتؤيد ان مصطلحنا الجديد
وهو (التفريب) قديم في العربية .

ان هذه الاصلاحات الموجزة بالعربية القديمة ،
وما حفلت به من الدخيل الغربي ، لتفصح لنا في

(١١) لسان العرب (طوب) .

(١٢) المغرب ص ٥٨ .

(١٣) فرنكل ص ٢٢٩ .

(١٤) الالفاظ الفارسية ص ٩٢ .

« قلت ان اشتقاق باذق من اليونانية فيه
تعسف ظاهر . والاصح ان الباذق تعريب « باده »
الفارسية وهي الخمر والبيد « (٨) .

وقالوا في كلمة « البريد » قيل اصله فارسي
من « بردن » اي نقل وحمل . وقيل : اصله
veredus . وهو دابة البريد كما
يذهب الاب لامنس (٩) .

وعلى اية حال كان في العربية القديمة انار
مما ندعوه في عصرنا هذا ب « التفريب » على ان
الباحثين في عصرنا ، مستشرقين وغيرهم ، لم
يقدموا مادة تقطع فيها بحكم قطعا تاما ، غير
انهم ارسخ قديما واهدى طريقا في الوصول الى
انحوائق من اللغويين العرب الاوائل الذين كانوا
يطلقون الاحكام في الاصول العربية من غير ان يكون
لهم علم اكيد .

قال ابن دريد « الجمهرة » (١٠) : الطوبة
هي الاجرة ، لغة شامية ، واحبها رومية .

(٨) ادى شير ، كتاب الالفاظ الفارسية العربية ص ٤ .

(٩) الاب لامنس ، كتاب الفروق .

(١٠) ابن دريد ، الجمهرة ٢١١/١ .

الحمراء قد كثرت واندت من السن العرب ،
فلو وضعت لهم شيئا يصلح به الناس ويعرب
به كتاب الله (١٥) .

وأنا من أولئك الذين يستبعدون ان يكون
هذا النحو بتقييمه وأبوابه قد وضع في هذه
الحقبة المتقدمة واستبعد ان يكون علي بن ابي
طالب قد أملى على ابي الاسود : ان الكلمة
اسم وفعل وحرف ، وان الاسم كيت وكيت ،
وان الفعل حدث ... وان الحرف لاحدا ولا
ذاك ...

والذي يقوى من انكاري لهذا الرأي السلي
غلب على الدارسين ان حقبة النصف الاول
من القرن الهجري الاول لا يمكن ان يكون فيها
هذا العلم القائم على هذا التقييم ، وليس
طبعيا ان - يبتدوا الى هذا المصطلح المحدد .

ولنبق في هذا السياق التاريخي لنقول
ان تاريخ النحو العربي يشنا ان عيسى بن
عمر المتوفى سنة ١٤٩ هجرية كان عالما بالعربية
والنحو والقراءة ، وانه صنف كتابين في النحو
سمى احدهما « الجامع » والاخر (الاكمال)
وفيها يقول الخليل بن احمد :-

(١٥) نزعة الالباء ص ٤ - ٥ .

مجال القول ، نتجاوز هذه الطاقة اللغوية التي
تتصل بالمفردة القديمة ، لنقول ان العربية
القديمة على اصالتها ورسوخها واعتمادها على
الاصول العربية القديمة ، قد تأثرت بعوامل
تجمل الباحث الدارس في عصرنا هذا الى ان يقول
بقدم (التفریب) في لغتنا القديمة .

ولنضرب لذلك مثلا واضحا من مادتنا
اللغوية يتصل بالنحو العربي فاقول : ان النحو
العربي من علوم اللغة في الدراسات اللغوية عامة
قديمها وحديثها . لقد ذهب الباحثون في تاريخ
هذه اللغة الى ان نشأة النحو كانت بسبب نشو
اللحن ، وان اهل الرأي قد هالهم ان يعرض
هذا الخطر فحثوا اهل العلم على وضع شيء
من ضوابط يتعلمها الدارسون لتقيهم
غائلة اللحن ، وقد ورد في الاثر ان علي بن ابي
طالب قد طلب الى ابي الاسود الدؤلي ان يضع
شيئا فكانت الخلاصة الاولى . وقد وردت اخبار
اخرى تفيد ان عمر بن الخطاب قد امر ابا
الاسود ان يضع النحو حين سمع اعرابيا يلحن
وهو يقرأ في سورة براءة قوله تعالى :- (ان الله بريء
من المشركين ورسوله) بكسر اللام من (رسوله) .
وقد قيل ان زياد بن ابيه قد بعث الى ابي
الاسود الدؤلي وقال له : يا ابا الاسود ان هذه

النحاة الذين خلفوا سيبويه دارسين
مستفيدين وشارحين . وإذا عرفنا أن أبا
سعيد السراقي قد شرحه بمجلدات عدة ، وأن
الروماني النحوي قد شرحه أيضا شرحا كبيرا ،
أدركنا مكانة هذا الفر التاريخي .

وكان أبو العباس المبرد إذا أراد مريد أن
يقرا عليه كتاب سيبويه يقول له : « ركبت
البحر تعظيما لكتاب سيبويه واستصعابا (١٧)
ومن أجل هذا تحاماه الدارسون طوال
العصور ، وما اظن أن هذا النحو الواسع
المسرى في أبوابه وتفريعاته كان من الأدوات
التي استعملت بها على دفع غائلة اللحن .

أقول : لو كان النحو مادة أريد بها الحفاظ
على السليقة النقية في اللغة الفصيحة
واستبعاد اللحن والخطأ والمدول عن الصواب
لكان النحو أداة « وظيفية » أو ما يسمى بي
عصرنا هذا بـ « النحو الوظيفي » يراد به
الغاية التعليلية . أقول : لو كان هذا هو
الغرض لكان النحو الموضوع لسد هذه الحاجة
والوفاء بها مادة موجزة هي حل لمشكلات
جدت .

(١٧) انباه الرواة ٢/٢٤٦ .

ذهب النحو جميعا كله

غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وحدا جامع
فهما للناس شمس وقمر (١٦)

وقد اخذ الخليل عن عيسى بن عمر . غير
أن المؤرخين يتعلمون أن الكتابين لم يرها أحد
وأنا استبعد أن يكون البيتان من قول الخليل
ابن أحمد ، ذلك أن الخليل لم يذكر الكتابين
في مروياته الكثيرة التي نجدتها في كتاب
سيبويه ، كما لم يذكرهما في « كتاب العين »
فضلا عن أن البيتين من الركة وسوء التأليف
مما لا يمكن أن يكونا من نظم الخليل .

وعلى هذا نجد أننا أمام أول كتاب في
النحو هو كتاب سيبويه من علماء القرن الثاني
الهجري ، توفي سنة ١٨٠ للهجرة وقد اخذ عن
الخليل . ومن أجل هذا جعل هذا حفل هذا
« الكتاب » بأقوال الخليل وأرائه في النحو .

وكتاب سيبويه من الكتب العسيرة في مادته
واسلوبه ، وأن الدارس ليجد فيه من عمر
هذا العلم الشيء الكثير ، ولذلك عكف عليه

(١٦) المصدر السابق ص ١٤ .

اقول : ليست مواد النحو القديم مأخوذة من النحو اليوناني على حسب ما يزعم اللذين كتبوا في هذه المادة تقليداً ومحاكاةً لطائفة من انثرتين (١٨) وانهم ذهبوا الى ان تقيم الكلمة الى ثلاثة اقسام هي الفعل والاسم والحرف مأخوذة من نحو الاغريق في تقييمهم لاجزاء الكلمة . وان سائر الابواب النحوية مثل المنشد والمنشد اليه مأخوذة من مصطلحات يونانية هي . الموضوع والحمول .

ان الدارس المنصف لمواد النحو في العربية لا يتأني له ان يذهب هذا المذهب ، بل انه يجد في النحو العربي شيئاً من المنطق الارسطي الذي اولع به العرب اشد الولوع فانادوا منه في كثير من علومهم . وليس بدعا ان يدخل هذا المنطق في اساليب الدرس اللغوي ولا سيما النحوي .

ومن اثار هذا الدخيل الغريب في المادة النحوية مالة « العلة والعامل » ومعنى ذلك ان الاعراب في آخر الكلمة عندهم اثر يجلبه « العامل » فكان ذلك هو النتيجة التي

(١٨) انظر مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ١٩٢٨
« مقالة الدكتور مدكور » .

فهل نرى ان هذا « الكتاب » وغيره من الكتب التي يظن وجودها ، شيء اريد به دفع غائلة الحن ؟ ومادة يتعلمها الشداة الدارسون ليتوفر لهم قدر من الفصاحة والسلامة اللغوية ؟ ما اظن ان هذا « الكتاب » الذي استصعبه المبرد وتمر على الدارسين حتى شرحه غير واحد من العلماء شروحا واسعة كان وناء لغرض تعليمي .

ان النحو العربي القديم ، الذي ما زال الدارسون يشقون به ، علم من العلوم الانسانية القديمة ، وان المتقدمين قد شقوا به ، وانه كان علما معتقدا كثير الفصول والابواب في المعصور المتقدمة ولو عرضت لهذا النحو القديم لوجدت انه اشتمل على منهج ابعده ما يكون عن شيء ، ندعوه « علم اللغة » (Linguistique) وذلك لسبب من

« التغريب » الذي عم كثيرا من مواد العلوم الانسانية في عصور التأليف ابتداء منذ اواخر القرن الثاني للهجرة .

والسؤال الذي تضعه في هذا هو :

ما اثر التغريب في علم النحو ؟

الحقيقة العلمية فيها كعلوم البلاغة العربية
مثلا .

وكان لابد ان اعرض لهذه المقدمة بهذا
القدر من السعة لاخلص الى « التفريب » في
عصرنا هذا الذي شمل رقعة نيحة من
الثقافة العربية ، ولينفخ لنا المجال في الكلام
على الموضوع في عربيتنا المعاصرة . وسأتناول
في هذا الباب مسألة ذات خطر ذلك ان
« التفريب » في لغتنا العربية الحديثة ، بل
قل في ثقافتنا المعاصرة ، قد تجاوز الالفاظ
الى غيرها ، فشمّل طرائق التعبير مما يدخل
في باب الاساليب . ومن غير شك ان هذا
يرجع الى ان طريقة التفكير وتناول المسائل
والموضوعات العلمية لدى الباحثين العرب في
عصرنا قد تأثرت بالاساليب الغربية ، ومن
هنا كان لمصطلح « التفريب » مكانه في ثقافتنا
العربية ، بله اللغة المعاصرة .

ومن الطبيعي ان يكون في هذه المربية هذا
اللون من الجديد الذي يتناول ابيتها كما
يتناول اصواتها وقد يتجاوز هذا القدر فيؤثر
في طبيعتها من حيث قبول بعض الطرائق
الغربية في اطلاق المصطلح وبناء الجملة .

تعقب السبب . الا نرى ان الاولاد الشداة
في عصرنا مضطرون ان يقولوا في قولهم :
« يكتب زيد » ان الفعل (يكتب) مرفوع
ولم يكتفوا بذلك بل يقولون : « تجرده »
عن الناصب والجازم . ان مسألة التجرد
هذه لتشعر الدارس ان الوضع في النحو
قد ذهب بعيدا في مسألة « العامل والعلّة »
حتى احوال النحو الى شيء يتعد كل الابتعاد
عن كونه علما لغويا . وبسبب من هذا
« التفريب » في اسلوب الدرس صار النحو
العربي علما مهمته البحث في « العليل »
و « الموائل » .

يقول الزمخشري في خطبة كتاب « الفصل » :
وعلم النحو هو الاعراب (١٩) . وليس هذا
« التفريب » في النحو العربي عنصرا ايجابيا ،
وذلك لان مادة المنطق غريبة كل الغرابة عن
المادة اللغوية ، ومن هنا كان هذا الانحراف من
« التفريب » مفسدا للنحو ومبعدا له عن ان
يكون شيئا من « علم لغوي » .

ومثل النحو سائر ما يسمى بـ « علوم
العربية » التي تأثرت بالتفريب فنال ذلك من

(١٩) انظر خطبة الفصل للزمخشري .

ان ذلك وحده سبب في هذه الالوان التي كادت
تعم في وسائل اعرابنا في مجالات مختلفة .
اننا محتاجون ، كما عرضت ، الى هذا الجديد
الوافد ، ولكننا قد تأخذ به بل نتأثر بشيء بل
بأشياء تقليديا ومحاكاة وليس عن حاجة ،
وربما كان الاخذ ليس لهذا او ذاك فقد يكون
ضربا من التأثر لا يشعر به .

لقد استعمل المتقدمون من اهل العلم ومنهم
الخوارزمي كلمة « ديا بطيق » لمرضى الكبر ،
ولم يجدوا ضيرا في استعمالهم ذلك ، ولم
يشقوا بايجاد المصطلح العربي الذي نستعمله
الآن في عصرنا هذا ، ومن غير شك ان التقليد
وحب الجديد فرضا المادة الاعجمية .

ولعل من هذا ما ورد في كتاب « الروضتين »
لابن شامة : ان اللطبان صلاح الدين استعمل
« الترم (Terme) في احدى معاهداته مع الانرج
سنة ٥٨٧ هـ وجمع على « تروم » (٢٠) ومن
غير شك ان لغة الغالب المنتصر قد تحمل القيم
على لغة المغلوب .

(٢٠) ابو شامة ، كتاب الروضتين ١٨٦/٢ .

وربما لا نستطيع ان نحدد من هذا الجديد الاخذ
الواسع الذي يبدو في لغتنا بسبب ان العصر
يفرضه ، وهذا يعني ان العرب في ديارهم
المختلفة ، امة تتلقى الجديد الواسع المقصد
منذ مطلع هذا القرن ، بل قبله بكثير ، لانها
تتلقى الحضارة الجديدة رضية بها ام ابت .
اقول : رضية بها ام ابت ذلك ان شيئا من
اجزاء هذه الحضارة بمادياتها ومعنوياتها ليس
مما نفتقر اليه كائنا من الاجزاء الاخرى ، ولكننا
مع ذلك نمارس الجديد ، بل قل تفرضه علينا
الحياة الحاضرة فرضا . ولعل السبب في هذا
ان كثيرا من مواد حضارتنا الشرقية العربية
الاسلامية قد اخذ ينكمش ازاء هذا البريق
الساطع الوافد اليانا من الغرب . نعم ان فينا
حاجة الى هذه الاجزاء الحضارية الغربية في
العلوم والفنون والآداب ومظاهر السلوك
الانساني الاخرى . وان الحاجة هي التي
تدفعنا الى هذا الجديد بخيره وشره فنجتهد
لتوفير الادوات اللغوية له ومن هنا كان
« التعريب » بالعين المهملة وهو في حقيقته
« تغريب » بالعين المعجمة . واذا قلت : ان
الحاجة دفعتنا بل تدفعنا ابدا الى ان نلج
هذا العالم الغربي « فتغريب » معه ، فلا يعني

ويعرض ابن خلدون في « المقدمة » للبحث في الحوسبات وعوارضها ، وهو العلم الطبيعي بما يشتمل عليه من الفروع من دراسة الاجسام العنصرية والمكونة عنها ، اي ما يسمي اليوم بالفيزياء والكيمياء ، والمعادن والنبات والحيوان والاجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات (٢١) .

واستمد العرب اولى معارفهم في هذه العلوم بانواعها مما نقلوه من اثار اليونان ، ومنها انطلقوا فبحثوا وكشفوا و اضافوا جديدا . وهذا يعني ان مشاركة العرب تتجاوز الاخذ والنقل ، بل انهم مضوا في بحثهم وتنسيقهم الى ان يكون لهم مكان فيه امالة وجدارة في تاريخ العلم . ومن هنا كان علينا ان نعرض لطرائق العرب في « التعريب » الذي هو عملية « تغريب » شطبت العربية القديمة ، فكانت ارضا واضحا للعربية الجديدة ، ونموذجا يحتذي به العاملون في « المصطلح الجديد » وانا ادعو الى ان نعيد من تجربة

(٢١) المقدمة ، مجموعة المصطلح التي تناول فيها العلوم المختلفة .

لقد كان ذلك بعد حصار الافرنج لمدينة عكا وهي من مدن صلاح الدين يومئذ ، وفتحهم اياها بالسيف ، فقد اجبروا صلاح الدين على ان يؤدي اليهم مائة الف دينار في ثلاثة شهور اي ثلاثة اشاط . ولو اردنا ان ناتي على شيء من الكلم من اصول غريبة لوجب علينا ان نبدأ بشيء من الاصول الاغريقية ومنها :-

الاسطول والفردوس والفلفة والموسيقى والبرج والكيمياء والدرهم والاقليم والاسقف والانجيل والجغرافيا وكثير غيرها .

ولا نعلم ان نجد اصولا لاتينية هي : السراط والاسطبل والامبراطور والقيصر والكردينال والجنرال والقنطار وغير ذلك .

فاذا تجاوزنا هذه المواد التي عرضت للعربية القديمة وجدنا اشياء كثيرة سنعرض لها .

اقول : ان العرب قد عربوا العلوم الطبيعية منذ عصور عدة واهتموا بها اهتماما بالغا .

لقد جعل ابن سينا ان الفرض من العلوم الطبيعية هو تحقيق « راي الانسان فيما يدركه من الواقع بواسطة سميه وعمله » .

وقد تحقق هذا الاحتمال فنشأ ما يسمى بـ
« التخریب » وهو يعني نقل الاسم من صيغته
الإجمية الى شيء يشبه الابنية العربية في
أقبتها وأصواتها .

والى مثل هذا ذهب البيروني في كتابته
« تحقيق مال الهند من مقولة » فقال ،

ان كان الاسم المنقول مشتقا يمكن تحويله
في العربية الى معناه لم أمل عنه الى غيره ، الا ان
يكون بالهندية أخف في الاستعمال فتعمله ، بعد
غاية التوثق منه في الكتابة ، وان كان له اسم
عندنا مشهور فغير سهل الامر فيه « (٢٢) .

وقد اصحح ثابت بن قره ما ترجمة الترجمة
الاولون مما لم يقبله العربية .

وقد نقل اسطقس كتاب ديو سقوريدس
في الادوية المفردة ، وكان قد اعتمد على من خلفه
من اهل العلم في اصلاح ما عرض له من وهم او
سهو ، ممن تيرت لهم معرفة بأسماء الادوية .

وذكر ابن البيطار في كتابه « الجامع لمفردات
الادوية والاغذية » من أسماء الادوية مما أخذ

(٢٢) البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٩ .

المتقدمين في العمل على توفير المصطلح الجديد .
وليست الدعوة التي تتبع خطى السلف من
باب التعلق بالقديم لقدمه ، وذلك لان المتقدمين
قد اتبعوا طرائق تظفر جدارتها وجدواها ،
وانها دلت على نباهة وذكاء في هذا الباب .

واني لاحترز فاقول ان اللغة وجود يتجم
في وجود انساني ووجود اجتماعي ، وقد
تطور العالم وتحول عما كان عليه في عصور سلفت ،
غير ان هذا ليس بمانع من الرجوع الى اساليب
القوم في اخذهم للمواد الغربية الغربية .

ولو عرضنا لما نقله اسطقس بن بيل ، وحنين
ابن اسحاق ، وثابت بن قره ، وقسطا بن لوفا
وغيرهم ، ممن ذكرهم ابن التميمي وابن ابي اصيعة
وحجي خليفة ، لرأينا ان جملة سالحة مما نقلوه
قد اخذوه بأسمائه اليونانية . ولعلمهم يرمون في
ذلك ان ما لم يجدوا له اسما في العربية قد يتبها
للباحثين بعدهم ان يوفروه . وهذا يعني ان لا ضير
على العربية ان يكون فيها قدر كبير من الكلم
العلمي مما يحتاج اليه من المواد الغربية ، ولا
سيما ما أخذ من الاصول الاغريقية واللاتينية
وغيرها من الاصول العلمية .

شكلها بوجه عام ، فجدت فيها اساليب كثيرة لم تكن الا وليدة النقل والترجمة . ان الكتاب الجدد باطلاعهم على العربية ، فهي بثت ظروف واحوال اجتماعية لم توجد في هذا الشرق العربي ، وانت تجد من ذلك حشدا كبيرا تلقاه في الكتب العلمية وفي غيرها من وسائل الثقافة كالصحافة والاذاعة والتلفزة والسينما ، وحسبك ان تعرف ان علوما برمتها لم يكن لها اسماء في العربية فترجمت الاسماء الاجنبية فكان : علم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم الاحصاء وغير هذا كثير . ان القاريء العربي ليحب انه يقرأ في الصحيفة اليومية صفحة « الحياة الاقتصادية » ويفهم هذا الذي يقرؤه وما علم ان « الحياة الاقتصادية » مثلا مصطلح او شبه مصطلح جيء به من الثقافة الغربية الحديثة وهو يقرأ من هذا كل يوم اشياء جديدة يقذف بها الكتبة ، منتظرين ان اهل العربية سيجدون لها مادة جديدة اخرى كالاستراتيجية والتكتيك ، وقد كبر من اللفظ القريب تجده في وجوه مختلفة من وجوه الثقافة الحديثة .

غير ان العربية وهي السمحة « السهلة الطيبة » لم تتكر لهذا الجديد في الكلم والاساليب ، فقد دخلت في الاستعمال وجرى عليها ما جرى على الكلم القديم من تغيير في الالبسة والاقبيسة

من اللاتينية ، وهي اعجمية الاندلس التي كانت شائعة في زمانه سيرا مع نهجه في اثبات الاسماء - المختلفة للادوية والاغذية في الاصقاع المختلفة .

هذه حال العربية وكيف عرض دنق من « التغريب » فكان « التعريب » وكان الدخيل وذلك خلال عصور قديمة عدة .

اما وقد طلع علينا العصر الحديث فقد بدا الغرب يقترب من الشرق العربي في مطلع هذا القرن . وكان الناس قبل ذلك في معزل عن هذه الحضارة الوافدة وفي مامن من هذا الغزو الذي جر عليهم الوبال . غير ان هذا الغزو لم يقتصر على الميدان السياسي فحسب ، بل تجاوز ذلك الى غيره من الميادين ، فقد اخذ هذا الشرق العربي - رضى ام كره - بهذه الحضارة التي يعتمد في جوانب كثيرة منها على الخير ، فهي ليست شرا يتعافاه الناس ابدا . وكان من نتيجة هذه الحضارة ان تآثر العربي وهو في بيئته بها ، تآثر في افكاره وتآثر في طريقة عيشه ، وتآثر في جوانب عدة من حياته اليومية ، وصار العربي يقرأ ثمرات الفكر الغربي في اللغات التي كتبت بها ، وكان من جراء ذلك ان العربية الحديثة قد افادت شيئا جديدا ، او قل دخل فيها شيء جديد نال من خصوصيتها ومن

الذي لا يفنيه امر العربية واطوارها ، وموضوع اللغات وما يتصل بأسرارها من خصوصيات خاصة بكل منها ، بل خفى ذلك على الفطن اللبيب المختصر، حين تجاوزت هذه الاساليب لغة الصحف السائرة الى المقالة الادبية والكتابة العلمية في عصرنا هذا . وليس مهما ان تعالج هذه الناحية خلال ما يسمى بـ « الخطأ أو الفصح » او خلال باب استعمله طائفة من المختصين بالعربية واساليبها الفصيحة، فادخلوه ضمن « قل ولا تقل » لا اريد ان اذهب هذا فاحجر على الناس ان يكون لهم لغة جديدة ، ذلك ان جمهرة اللغات في عصرنا هذا جديد يختلف عنه قبل نصف القرن الاخير كل الاختلاف . واذا كانت هذه حال اللغات المتطورة المتقدمة في انها استجابت لكثير من دواعي العصر والحضارة المعاصرة ، بالرغم من تنبهات اهل الضبط والشدة من علماء اللغات واعضاء الجامع اللغوية ، فليس غريبا ان تأتي الينا عربية جديدة كل الجدة في ثوب قديها في عصرنا هذا ، وليس بدعا ان تكون هذه العربية « متغربة » في كثير من كلماتها ومصطلحاتها ثم اساليبها .

ولتوضيح ما ذهبنا اليه سنتوفى ما امكن استيفائه من هذا الكلم الجديد والاساليب الجديدة - ليقف عليها الدارس الجديد المهتم

لتكون ملائمة للائسية العربية . هذا حال الكلم الجديد . اما الاساليب فهي شيء كثير وقد قبلت العربية طائفة ضخمة منها ، واندرست في كتابة الكتاب في العربية المعاصرة حتى امت هذه المعاصرة الجديدة شيئا فريدا تناولت حواشيه انوان من هذا الغزو الذي ندعوه بـ « التغريب » بالعين المعجمة . ومن الحق ان اقول : ان شيئا من هذا الجديد لم يجر على نسق فصيح صحيح في العربية ، ولكن جهل الكتاب في عصرنا بلفتهم قد حمل الضيم على هذه العربية الجديدة والا كيف يجوز ان يقال :-

اول احسن المسائل

الا ترى معي ان الترجمة الرديئة قد جاءت بهذا التركيب العقيم .. ؟ الم يكن هذا من قواهم في الانكليزية :- ... » One of the best questions

قلت : ان هذه الاساليب الجديدة قد راضها الاستعمال حتى توهم القارىء وهو يقرأ صحيفته اليومية ، او مجلته الجديدة ، ان الذي يقرؤه لغة عربية اصيلة لم يتخطأ اليها دخيل غريب من الجديد الوافد . ولم يقتصر الامر على القارىء،

شدا هؤلاء التراجمة والنقلة طرفا من بلاغة العربية وتبينوا اسرارها لما اندست في العربية اساليب غريبة عنها بحيث لا تعد من طائفة Terme Technique المصطلح الفني الذي نجتهد في توفيره ليكون من مواد هذه العربية الجديدة .

ولاصير على العربية من دخول طائفة من هذه الاساليب ، بل ربما افادت منها واثرت ونمت ، وقد علمنا ان لغتنا قبلت من الدخيل الغريب شيئا كثيرا على مر العصور . ومن صفات اللغة الحية ان تقبل من غيرها فتزدهر وتنمو . واذا علمنا ان اللغة ظاهرة اجتماعية ، فقد قبلنا انها متطورة متجددة يؤثر فيها الزمان والمكان ، وقد خضعت العربية لسنة التطور ، فتنوعت اساليبها ، فمالت فيها الفاظ وجدت اخرى . ودونك الكثير من الفاظ الشعر الجاهلي التي اصحت « متحجرات لغوية » ان جاز هذا التعبير مما لا نجد في لغة القرآن والحديث ولغة الادب في العصور المتقدمة . وقد بدا لبعضهم ان العربية اعتمدت على المجاز والاستعارة والكتابة ، وهي وسائل زادت من موادها . فلم لا تكون طائفة كبيرة

بتطور هذه اللغة وبتاريخها . وليس مقبولا ان لا يحسب المؤرخ اللغوي في عصرنا هذا حسابا للعربية الجديدة المعاصرة ، فيقف على اثر « التزيب » وقفه خاصة غير قائمة على الرفض والانكار واحتساب ذلك من الخطا الجديد . ان الدارس الجديد وهو يقرأ هذه العربية المعاصرة ليحكم على هذه اللغة وقدرتها على التماء والتوسع ، وعلى ما تائرت به سلبا وايجابيا .

اقول : « سلبا وايجابا » لان طائفة من هذه الاساليب الجديدة ليس مما نحن مضطرون الى قبوله واستعماله ، وان في العربية غنى وثناء ومرامغا كثيرا يغنيانا عن العثرات والساقط الرذول . ولقد اثرت الى ان التراجمة والنقلة لم يكونوا جميعهم من اهل المعرفة والاحاطة بالعربية ، وبسبب من ذلك جاء من هذا الجديد شيء غير مقبول ، ولكنه ذهب مع غيره .

الا ترى ان « المعطيات » شيء من النقل الحر في الكلمة « Donnees » الفرنسية التي تستخدم في الفرنسية بعيدة كل البعد عن الفعل « اعطى » ولكن المترجم - عفا الله عنه - درس هذه « المعطيات » فجاءت نائرة غريبة وكتسب لها الشبوع ، ومثل هذا كثير مما نرده الى جهل الناقل او المترجم في عصرنا هذا . ولو

إساليبا فهي مترجمات من لغة أخرى (٢٢) .
وعمر هذه الأساليب لا يتجاوز النصف الأول من
القرن الماضي .

وسواء رفينا ام لم نرض فقد اندس هذا
الدخيل الوائد فتعرب . ولا بأس من ذلك كما
اسلفنا ، ذلك ان طائفة كبيرة منها مما تدعو اليها
الضرورة ، وان الفاظها عربية نصيحة ، وان باب
التوسع والمجاز بعد كل ذلك مفتوح ، ودونك شيئا
من مقررات المجمع اللغوي المصري في هذا الموضوع :
(فالباب مفتوح للأساليب الاعجمية تدخله بلام ،
لذا ليس في هذه الأساليب كلمة اعجمية ولا تركيب
اعجمي ، وانما هي كلمات عربية محضة ، ركبت
تركيبا خالصا ، لكنها تفيد معنى لم يسبق لاهل
اللسان ان افادة بتلك الكلمات) (٢٤) .

(٢٣) هذه الأساليب الصحفية تمد العربية بعادة جديدة
ولذلك فان لغة الصحافة مادة مهمة في التطور اللغوي
ولي قيام « عربية جديدة » وان نوات كثيرة على لغات
الاعاجم الاوربيين ، ولقد تبه اللغويون في مطلع هذا
القرن الى هذه اللغة فتلوها عن اللغات المرذولة لم
الصحيفة جهلا بعلم اللغة الحديث .
(٢٤) مجلة المجمع اللغوي المصري ص ٢٢٢ .

من الأساليب الحديثة التي دخلت في لغة الصحف
اليومية ولغة الكتابة السائرة مترجمة دخيلة ،
وكيف لا تكون عربية وقد افادت من طرائق المجاز
والاستعارة ؟

اقول ردا على هذه الاستفهامات : ان المجاز
والاستعارة والكتابة ، من الوسائل التي اسدت
العربية بأساليب كثيرة وافادت منها فائدة عظيمة .
بحيث لم نستطع الان ان نحصى هذه الأساليب
ار ان نتبينها ، ذلك بان جزءا كبيرا من هذه
المجازات صار متلبسا بالحقيقة ، او كان استعمال
حقيقي لشيوعه وذبوعه ، ولان الاستعمال
الحقيقي الاصيل قد نسي ، فامحى اثره ولم يبق
له اثر .

على ان هذه الوسائل ، وهي المجاز
والاستعارة والكناية ، لم تكن مقصورة على العربية
فهي في كل اللغات ، واللغات مختلفة فيها ، فقد
وجد استعمالا مجازيا في لغة مؤدبا معنى من المعاني
يختلف عن مجاز آخر في لغة أخرى يؤدي المعنى
نفسه . وعلى هذا فالمجازات التي ذكرناها في هذا
المبحث واعتبرت من الدخيل الطارئ في العربية
هي من هذا الباب ، اى مما لم تألفه العربية في

الحديثة وهي : هو يبكي بدموع التماسيح (٢٥) .
ومعناها معروف ، وهي من التعبير الفرنسي :

Il pleure aux Larmes de crocodile.

وفي الانكليزية :

To shed crocodile's tear.

وتقول : اتمامة هادئة ، وهذا من

الفرنسية :

Sourire camel

وفي الانكليزية :

"Calm smile"

وتقول : هو يمثل الرأي العام (٢٦) ، وهو

من قولهم في الفرنسية :

(٢٥) من الليد ان نشر الى شيء من هذا التعبير قد جاء

في ارجوزة ابن المعتز في البيت الذي نشبه ، غير اننا

لا بد ان نؤكد ان التعبير الشائع لم يكن عربي الاصل

كما استعمله ابن المعتز ، وانما جاء عن طريق الترجمة

من اللغات الاوروبية .

البيت : لم يكوا من بعده وانحوا

كديا كدالذ يفصل التماسيح

(٢٦) تحمیل كلمة (الرأي العام) هذا المعنى هو من الباب

الذي نجله في هذه الصفحات ، وكذلك استعمال

الفعل (مثل) هذا الاستعمال ، داخل في هذا الباب

ايضا .

وعلى هذا فلا ينبغي ان يفهم القاريء اني في

معرض تخطئة الكتاب ، او انني من اولئك الذين

يطلبون الحفاظ على العتيق البالي ، ولكني اسجل

هذه الاساليب بالمنهج العلمي ، خدمة للعربية

واظهارا للاطوار التي تجتازها الكلمة عبر العصور ،

وما يجد ويستحدث فيها .

وانا اعرض الان من هذه الاساليب ما انتهى

اليه استقرائي لنصوص العربية الحديثة كما هي

مشتهة في الصحف والمجلات والكتب الحديثة :

استعمال الفعل (عاد) في تركيب لم يعرف

في العربية ، وانما حدث ذلك عن طريق الترجمة

كان تقول : (لم يعد فلان قادرا) وهذه ترجمة

لاستعمال اوريي كما في الفرنسية :

Il n'est plus capable

وتقول : يبكي فلان

Il pleurs amerement

وهو من

وما دنا بعدد البكاء فلا بد ان نشر الى

الجملة الانبية والتي تتردد في الصحف والكتابات

وفي الانكليزية :

He plays his part.

وتقول : بدوره ، وهو في الفرنسية :
a son tour.

وفي الانكليزية :

In his turn.

وتقول : اعطى وعدا ، وهو في الفرنسية :
Il a donne rendez-vous.

وفي الانكليزية :

To give a promist.

وتقول : هو اعطى موته ، وهو في الفرنسية :
Il a donne sa viox.

وفي الانكليزية :

To give one's vote to.

وتقول : هو يكسب بعرق جبينه ، وهو في
الفرنسية :

Il gagne a la sueur de son front.

وتقول : هو مع رفيقه على قدم المساواة ،
وهو في الفرنسية :

"Il represente L'opinion publique"

وفي الانكليزية :

"He represents public opinion".

وتقول : هو يهر على المصلحة العامة ،
وهذا من :

Il veiller sur le bien commun,

وتقول : هذه القضية مطروحة على بساط
البحث ، وهذا كما في العبارة الفرنسية .
Cette cause est mise sur le tapis.

وتقول : ذر الرماد في العيون ، وهو من
الفرنسية :

Il jette de la poudre auz yeux.

وفي الانكليزية :

To throw dust in the eye.

وتقول : لقتل الوقت ، وهي في الفرنسية :
وفي الانكليزية :

pour tuer le lemps.
To kill the time.

وتقول : وهو يلعب دوره ، وهو في الفرنسية :
Il joue son role

To play with fire.

وتقول : يحطاد في الماء العكر ، وهو في
الفرنسية :

Il pèche en eau trouble

وفي الانكليزية :

To fish in troubled water.

وتقول : على شرف فلان ، وهو في الفرنسية :

En son honneur.

وفي الانكليزية :

on his honour.

وتقول : توترت العلاقات ، وهو في الفرنسية :

Lest rapports sont tendus.

وفي الانكليزية :

Sirained relations

وتقول : نحكة صفراء ، ابتامة صفراء ،
وهو في الفرنسية :

Rire jaune.

وتقول : كرس (٢٧) حياته ، وهو في
الفرنسية :

(٢٧) الفعل كرس عن الالفاظ المسيحية الكنسية وهو من

اصل سرياني ارامي ، على ان التركيب كله دخيل

لله العربية وهو مترجم عن العبارة الفرنسية .

Il est sur pied d'égalité avec son ami :

وفي الانكليزية :

He is on equal footing with his friend.

وتقول : حجر عثرة ، وهو في الفرنسية :

Pierre d'achoppement.

وفي الانكليزية :

a stumbing block.

وتقول : لعب ورقته الاخيرة ، وهو في
الفرنسية :

Il a joué sa dernière carte.

وفي الانكليزية :

He played his last card.

وتقول : اعطاه ورقة بيضاء ، وهو الفرنسية :

Il lui a donné une care blanche

وفي الانكليزية :

To give a blank cheque

وتقول : هو يلعب بالنار ، وهو في الفرنسية :

Il joue avec le feu.

وفي الانكليزية :

In the full sens of the word.

ونقول : وضع النقاط على الحروف ، وهو
في الفرنسية :

Il a mis les points sur les ii.

ونقول : اجاب بالحرف الواحد ، وهو في
الفرنسية :

Il a répondu à Ja lettre.

ونقول : الاوساط (٢٨) المطلعة ، وهو في
الفرنسية :

Les milieux les bien informés.

وفي الانكليزية :

Well-informed quarters.

ونقول : الاوساط الجديرة بالثقة ، وهو في
الفرنسية :

Les milieux dignes de foi.

وفي الانكليزية :

trust worthy circles.

(٢٨) ان من يترجم العبارة الاجنبية باستعمال (الحائس
الظلمة) يكون الصق بالعربية وفصاحتها ، لان
الاساط جمع وسط ولم يعرف عن الوسط في العربية هذا

Il a consacré sa vie.

وفي الانكليزية :

To sacrifice one's life.

ونقول : المعائب محك الصداقة ، وهو
في الفرنسية :

Les malheurs sont la pierre de touche de
l'amitié.

ونقول : نزولا عند رغبته ، وهو في
الفرنسية :

Cédant a son desire.

وفي الانكليزية :

At his own request.

ونقول : الضرورة الملحة ، وهو في الفرنسية :
Necessité insistante.

وفي الانكليزية :

insisting needs.

ونقول : بكل معنى الكلمة ، وهو في
الفرنسية :

Dans tout le sens du mot.

وفي الانكليزية :

Il a insisté sur certains points.

وفي الإنكليزية :

He emphasized certain points.

وتقول : اثر عليه (٢١) ، وهو في الفرنسية :

Influer sur lui.

وتقول : يبلور الفكرة ، وهي في الفرنسية :

Il cristallise son idée.

وتقول : يسم الرأي العام ، وهو في

الفرنسية :

Il empoisonne l'opinion publique.

وفي الإنكليزية :

To poison the public opinion.

وتقول : خنق الحريات ، وهو في الفرنسية :

Etranglement de libertés.

وفي الإنكليزية :

To strangle the liberties.

(٢١) وتعديه الفعل (اثر) يعلى بسبب نظيره الفعل الاجنبي

الذي يتعدى يعلى ، أما الفعل العربي فالصحيح ان

يتعدى بحرف الجر (لـ) .

وتقول : الدوائر العليا ، وهو في الفرنسية :

Les hauts cercles.

وفي الإنكليزية :

The higher circle.

وتقول : دفع الثمن غالبا (بالاستعمال

انجازي بمعنى لقي الصواب من جراء امر من

الامور ، او عمل من غير تفكير) وهو في الفرنسية :

Il a payé cher.

وفي الإنكليزية :

He paid dear.

وتقول : ركز (٢٩) البحث على نقاط معينة :

وهو في الفرنسية :

Il a concentré sa recherche sur certains points

وفي الإنكليزية :

He concentrated on certain points.

وتقول : اكد على (٣٠) نقاط معينة ، وهو في

الفرنسية :

(٢٩) التركيز بهذا المعنى دخليلا استعماله المشتغلون بالكيمياء .

(٣٠) متعدية الفعل (اكد) يعلى بسبب التركيب الاجنبي ،

فالفعل الاجنبي لـ هذا المعنى يتعدى بهذا الحرف ،

والصواب ان الفعل العربي يتعدى نفسه .

وتقول : اطارات الجيش (٢٢) ، وهو في
الفرنسية :

Les cadres de l'armée.

وتقول : العين المحردة ، وهو في الفرنسية :
Un oeil nu.

وفي الانكليزية :

Naked eye.

وتقول : ان لم تخنى الذاكرة ، وهو في
الفرنسية :

Si la mémoire ne m'a pas trahi.

(٢٢) دلالة الاطار في العربية معروفة، ولم يتمل هذا الاستعمال
المجازي ، واستعماله هذا على طريقة الجواز نقل للاستعمال
الفرنسي الذي اشرنا اليه . ومن اجل كثر هذا الاستعمال
في الصحف العربية في الشمالي الافريقي بصورة
خاصة ، اما اهل الشرق العربي فيستعملون في هذا
المقام الفاظا عربية مثل (الالاه ، والتنظيمات وما اشبه
ذلك) وربما وجدنا لفظة (الكوادر) مستعملة على
صورة الجمع للكلمة الاجنبية ، كما يحدث في الصحف
البنائية والمصرية .

وتقول : الضمير العالمي ، وهو في الفرنسية :
La conscience mondiale.

وفي الانكليزية :

The world conscience.

وتقول : مؤتمر المائدة المستديرة ، وهو في
الفرنسية :

Congrès de table ronde.

وفي الانكليزية :

Rond table conference.

وتقول : طبقة على مقياس واسع ، وهو في
الفرنسية :

Il l'a pratiqué en large mesure.

وفي الانكليزية :

He applied it on wider scale

وتقول : وهو يعمل في اطار ضيق ، وهو
في الفرنسية :

Il travaille dans un cadre tres restreint.

وفي الانكليزية :

He works in a narrow cercle.

On the margin of the policy.

وتقول : التراب الوطني (٢٦) ، وهو في
الفرنسية :

Le territoire national :

وفي الانكليزية :

National territory, dominion.

وتقول : جرح شعوره ، وهو في الفرنسية :

Il a blessé son amour.

وفي الانكليزية :

He wounded his Feeling.

وتقول : اخذ بنظر الاعتبار ، وهو في

Il a pris en considération.

وفي الانكليزية :

He took in consideration.

وتقول : اخذ مكانه بين رفاقه ، وهو في
الفرنسية :

Il a pris sa place parmi ses camarades.

(٢٦) تعبر شائع في العربية في الشمال الافريقي .

ونقول : حرق البخور (٢٢) لسيده ، وهو في
الفرنسية :

Il a brûlé de l'encens pour son maître.

وفي الانكليزية :

He burnt the incense for his sir.

وتقول : الاكثريه الساحقة (٢٤) ، وهو في
الفرنسية :

La majorité écrasante.

وفي الانكليزية :

Overwhelming majority.

وتقول : على هامش السياسة (٢٥) ، وهو في
الفرنسية :

En marge de la politique.

وفي الانكليزية :

(٢٢) ليعر لو اصل ديني مسيحي متصل بالبخور الذي
يحرق في الكنائس .

(٢٤) ليعر متصل بالتقاليد (البرلانية) .

(٢٥) الهامش كلمة دخيله قديمة ولكنها لم تستعمل هذا
الاستعمال الجازي .

ونشاطات جمعا لنشاط وهذه قائمة في الفرنسية:

Succés.

وفي الانكليزية :

Successes, activities.

وتقول : اتبعوا سياسة القاء القفاز ، وهو في

الفرنسية :

Ils ont pratiqué la politique de mettre les gan's.

وفي الانكليزية :

They practised the policy of throwing down the gauntlet.

وتقول : اتبعوا سياسة القفاز (٢٨) وهو في

الفرنسية :

Sur le compte de l'opinion publique.

وفي الانكليزية :

At the expense of public opinion.

(٢٨) تعبير يتصل بالبيئة التي استخدم فيها وهي البيئة الرياضية .

وفي الانكليزية :

He took his seat between his comrades.

وتقول : التيارات الادبية ، وهو في

الفرنسية :

Les couranets littéraires.

وفي الانكليزية :

The literacy current.

وتقول : مع الاسف ، وهو في الفرنسية :

Avec mes regrets.

وفي الانكليزية :

With regrets.

وتقول : مع تمنياتي ، وهو في الفرنسية :

Avec mes souhaits.

وفي الانكليزية :

With my best wishes.

وتقول : التجاحات (٢٧) جمعا لتجاح ،

(٢٧) اجاز الافهمون جمع المصدر اذا افاد التوعية المختلفة ،

والذا انتقل من الحدث الى الاسية . كما نجده في

مقترحات الجمع اللغوي لى القاهرة وهو منشور في مجلة

الجمع العلمي يدمشق الجزء الخامس بمؤتمر الجامع

العلمية اللغوية لسنة ١٩٥٧ .

وفي الانكليزية :

The complete works of the writer.

وتقول : لا يرقى اليه الشك ، وهو في
الفرنسية :

Le doute ne remonte a lui.

وتقول : تحت تأثير ، وهو في الفرنسية :
Il est sous l'influence.

وفي الانكليزية :

It is under the influence.

وتقول : البرج العاجي (٤١) ، وهو في
الفرنسية :

La tour d'ivoire.

وفي الانكليزية :

Ivory tower.

وتقول : يلقي ضوءا على المسألة ، وهو في
الفرنسية :

Il jette une lumiere.

وفي الانكليزية :

(٤١) والنصيح ان يقال : البرج العاج .

وتقول : الحياة الادبية (٢٩) ، وهو في
الفرنسية :

La vie littéraire.

وفي الانكليزية :

The literary life.

Il paralyse les affaires.

وتقول : ضرب الرقم القياسي او كسره ،
وهو في الفرنسية :

Il a battu lo record.

وفي الانكليزية :

He beats the record.

وتقول : اعمال الكاتب الكاملة (٤) ، وهو في
الفرنسية :

Les oeuvres completes de l'écrivain.

(٢٩) تصير شائع في الصحف والمجلات في عصرنا الحاضر حتى
خيل للمهتمين بمسائل اللغة انه تعبير عربي في الاصل ،
وليس الامر كذلك .

(٤٠) لم يعزف في العربية هذا الاسلوب وانما يقال مؤلفاته
او كتبه او آثاره او مصنفاته .

وفي الإنكليزية :

Turne new page.

وتقول : المعطيات (٤٤) ، وهو ترجمة للكلمة

Les données.

وتقول : هو خارج إمكانياتي ، وهو في

الفرنسية :

Il est en dehors de mes possibilités.

وتقول : الشخصية (٤٥) ، وتريد بها صاحب

الشخصية رجلا أو امرأة ، وهو في الفرنسية :

personnalité.

وتقول : الشخصية البارزة ، وهو في

الفرنسية :

Personnalité marquante.

(٤٤) يراد بالكلمة الفرنسية الأفكار والمفاني ، أما (المعطيات)

فهي من ابتداعات السورين واللبثانيين .

(٤٥) تدل الشخصية على الحالة أو الهيئة التي يكون فيها

الشخص ، وهي من اصطلاحات علم النفس ، ولها

مدلول للفني ، والمصدر الصناعي مفيد في باب

المصطلحات العلمية .

To throw light on.

وتقول : على ضوء الاحداث ، وهو في الفرنسية

A la lumière des événements.

وفي الإنكليزية :

At the light of the events.

وتقول : يلقي نظرة ، وهو في الفرنسية :

Il jette un coup d'oeil.

وتقول : يمر بتجربة قاسية (٤٦) ، وهو في

الفرنسية :

Il passe une épreuve dure.

وفي الإنكليزية :

He goes through difficulties.

وتقول : عاش التجربة ، وهو في الفرنسية :

Il a vécu l'épreuve.

وتقول : ولنقلب صفحة (٤٧) ، وهو في

الفرنسية :

Qu'on tourne la page.

(٤٦) تحميل التجربة معنى الحادثة أو الحنة دخیل اجنبی ،

وهو من باب التضمن في اللغة .

(٤٧) الأسلوب اجنبی ، ولعل ما يقابله في الأساليب العربية

قولهم : ولنهرب صلحا .

وتقول : هو يعكس الحالة الاجتماعية ، وهو
في الفرنسية :

Il reflète la situation sociale.

وفي الانكليزية :

It reflects the social back-ground.

وتقول : الجنس اللطيف ، وهو في الفرنسية :

La belle sexe.

وفي الانكليزية :

The fair sex.

وتقول : وجهات النظر (٤٦) ، وهو في
الفرنسية :

Les points de vue.

وفي الانكليزية :

The points of view.

وتقول : اعرنى اذنك ، وهو في الفرنسية :

Pretez-moi les oreilles.

(٤٦) دلالة (وجهات النظر) على الرأي والفكرة والنظر

العقلي لمع عربية اصيلة وانما دخلت العربية عن

طريق الترجمة كما يتبين .

وفي الانكليزية :

a marked personality.

وتقول : يعلق اهمية خاصة وهو في
الفرنسية :

Il attache Une certaine importance.

وفي الانكليزية :

To attach importance.

وتقول : يعلق املا كبيرا ، وهو في الفرنسية :

Il attache une grande espoir.

وفي الانكليزية :

To attach great hope.

وتقول : اجاب في شيء من الدهشة ، وهو
في الفرنسية :

Il a répondu avec un peu d'étonnement.

وتقول : وهو يجلب الانتباه ، وهو في
الفرنسية :

Il tire l'attention.

وفي الانكليزية :

It attracts attention.

He looks from one angle.

وتقول : حجر الزاوية ، وهو في الفرنسية :

La pierre angulaire.

وفي الانكليزية :

Corner stone.

وتقول : يحتضن الفكرة ، وهو في الفرنسية :

Il couve l'idée.

وتقول : يتبنى الفكرة ، وهو في الفرنسية :

Il adopte l'idée.

وفي الانكليزية :

He adopts the idea.

وتقول : اعتنق الفكرة (٤٧) ، وهو في الفرنسية :

Il a embracé l'idée.

وفي الانكليزية :

He embraced the idea.

(٤٧) ولل العربية شيء ربما اشبه هذا ، فقد ذكر الزمخشري

في اساس البلاغة ما نصه : واعتنق الامر لزمه . انظر

مادة (عزيق) .

وفي الانكليزية :

Lend me your ear.

وتقول : غطاء النفقات ، وهو في الفرنسية :

La couverture de frais.

وفي الانكليزية :

To cover the expenses.

وتقول : الجهاز الحكومي ، وهو في الفرنسية :

L'organ gouvernemental.

وفي الانكليزية :

The official organ.

وتقول : الماكينة الحكومية ، وهو في الفرنسية :

La machine gouvernementale.

وتقول : يحمل على الاعتقاد ، وهو في

الفرنسية :

Il porte a croire.

وتقول : هو ينظر من زاوية ، وهو في

الفرنسية :

Il voit d'un coin.

وفي الانكليزية :

وفي الانكليزية :

a dangerous precedent.

وتقول : أزمة نفسية ، وهو في الفرنسية :

Crise psychologique.

وفي الانكليزية :

Psychological crisis.

وتقول : بوصفه او بصفته، وهو في الفرنسية :

En sa qualité.

وفي الانكليزية :

In his capacity.

وتقول : هو جاهل لغاية ان يكون بدائيا ،

وهو في الفرنسية :

Il est ignorant a tel point qu'il soit primitif.

وتقول : حمامة السلام ، وهو في الفرنسية :

La colombe de paix.

وتقول : واذا ارتقينا (او سعدنا او ارتقينا)

الى القرن الخامس قبل الميلاد، وهو في الفرنسية :

Si nous remontons au cinquième siècle avant J.C.

وتقول : يهضم الإنكار ، وهو في الفرنسية :

ونكرر الطرف الشرطي (كلما) في استعمالنا

فتقول : كلما عمل ، كلما ربح (أ) وهو في الفرنسية :

Plus il travaille, plus il gagne.

وفي الانكليزية :

The more he works, the more he earns.

وتقول : تناول الكلمة ، وهو في الفرنسية :

Il a pris la parole.

وتقول : اعطى الكلمة ، وهو في الفرنسية :

Il a donné la parole

وفي الانكليزية :

He gave a speech.

وتقول : عنده حق ، وهو في الفرنسية :

Il a raison.

وفي الانكليزية :

He has the right.

وتقول : سابقة خطيرة ، وهو في الفرنسية :

Précédent dangereux.

(أ) به اللغويون على هذا الخطا فقل وروده ، على انه ،

ما زال موجودا في لغة الجرائد .

وتقول : عاصفة من التصفيق ، وهو في
الفرنسية :

Une tempête d'applaudissement.

وفي الإنكليزية :

A storme of applause.

وتقول : نقطة انطلاق ، وهو في الفرنسية :

Le upomt de départ.

وفي الإنكليزية :

Point of departure.

وتقول : طلب يدحا : وهو في الفرنسية :

Il a demandé sa main.

وفي الإنكليزية :

To ask the hand of.

وتقول : اصلاح جذري ، وهو في الفرنسية :

Réforme radicale.

وفي الإنكليزية :

Radical reform.

وتقول : تمتد جذر المسألة ، وهو في

الفرنسية :

Il digère les idées.

وفي الإنكليزية :

To digest ideas.

وتقول : هو مرن (٤٩) ، وهو في الفرنسية :

Il est souple ou flexible.

وفي الإنكليزية :

He is flexible.

وتقول : هو موضوع على طاولة البحث (٥٠) ،

وهو في الفرنسية :

Il est mis sur la table de travail.

وتقول : الانواع الادبية (٥١) ، وهو في

الفرنسية :

Le genres littéraires.

(٤٩) لم يعرف هذا الاستعمال الجازي في العربية ، وانما

يعبر عن ذلك بمبارات اخرى كان يقال : هو لين او

طبع او ما لي هذا المعنى .

(٥٠) الطاولة دخيلة وهي تعريب .

(٥١) تعريب جديد مترجم ، وربما قيل في العربية : الفنون

الادبية .

وتقول : يهر على المصلحة العامة ، وهو في
الفرنسية :

Il veille sur le bien commun.

وتقول : لا جديد تحت الشمس ، وهو في
الفرنسية :

Rien de nouveau sous le soleil.

وفي الإنكليزية :

Nothing new under the sun.

وتقول : هو رجل الساعة، وهو في الفرنسية :
Il est l'homme de l'heure.

وفي الإنكليزية :

The man of hour.

وتقول : كلمة بطرف شفثيه (٥٤) ، وهو في
الفرنسية :

Il lui a parté de bout de lèvres.

وتقول : الى الملقى ، وهو في الفرنسية :
Au revoir.

وتقول : الى الغد ، وهو في الفرنسية :

(٥٤) كتابة عن الزبابة به .

Les racines de la question étendent.

وفي الإنكليزية :

The root of the problem go deep.

وتقول : وموقفه امام (٥٢) هذه القضية ،
وهو في الفرنسية :

Sa situation devant cette question.

وتقول : وهذه القضية من طرف (٥٢)
السلطات الحاكمة ، وهو في الفرنسية :

Ce problème est de la part de gouvernement.

وفي الإنكليزية :

They exchanged greeting.

وتقول : تحت الدرس ، وهو في الفرنسية :
Il est sous l'étude.

وفي الإنكليزية :

It is under study.

(٥٢) يقان في الإسلوب الفصيح : ازاد بدلا من امام ، لان
الإمام ما كان في القنمة ومنه سمي الإمام اي الذي
يأتم الناس به .

(٥٣) هذا التصير شائع في بلدان الشمالى الإفريقي .

La liquidation de la question palestinienne.

وفي الإنكليزية :

The liquidation of the Palestine question.

وتقول : تحت رعاية ، وهو في الفرنسية :

Sous l'égide ou le haut patronage.

وفي الإنكليزية :

Under the patronage of.

وتقول : هو متأثر الى درجة انه فاقد

اعصابه ، وهو في الفرنسية :

Il était ému jusqu'à ce qu'il ait perdu ses nerfs.

وفي الإنكليزية :

He was so excited that he lost his self-control.

وتقول : الجيل الصاعد ، وهو في الفرنسية :

La génération montante.

وفي الإنكليزية :

The rising generation.

وتقول : يضحك على الذقون ، وهو في

الفرنسية :

A demain.

وتقول : شرب على صحته ، وهو في

الفرنسية :

Il n bu a sa santé.

وفي الإنكليزية :

He drank his health.

وتقول : مالة بسيطة (٥٥) ، وهو في

الفرنسية :

Une question superficielle.

وفي الإنكليزية :

assimple question.

وتقول : مالة سطحية (٥٦) ، وهو في

الفرنسية :

Une question superficielle.

وتقول : تصفية القضية الفلسطينية ، وهو

في الفرنسية :

(٥٥) شاع الوصف بالبساطة في العربية ، وهو أسلوب مترجم.

(٥٦) والوصف ب (سطحية) أسلوب مترجم ايضا للدلالة

على أن المسألة ليست متعملة .

في التعريب بين ماضيه وحاضره

التعريب من بين معانيه المختلفة مصطلح يعني تعريب الكلم الاعجمي فننتقل به العرب على منهاجها، قالوا : عربته العرب واعربته ، ولقد جروا نسي فهم لهذا المصطلح على نحو واضح ومنهج سديد .

قال الجواليقي في « المعرب » :

« اعلم انهم كثيرا ما ما يجترون على تغيير الاسماء الاعجمية اذا استعملوها ، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجا ، وربما ابدلوا ما بعد مخرجه ايضا » .

والابدال لازم لئلا يدخلوا في ملامهم ما ليس من حروفهم . وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي الى ابنية العرب . وهذا التغيير يكون بابدال حرف من حرف ، او زيادة حرف ، او نقصان حرف ، او ابدال حركة بحركة او اسكان متحرك او تحريك ساكن . وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه .

Il rit dans sa barbe.

ونقول ، الوان صارخة ، وهو في الفرنسية :
Des couleurs criardes.

ونقول : نقد مر ، وهو في الفرنسية :
Critique amere

وفي الانكليزية :

Bitter criticism.

هذه نماذج قد تفتقر الى الاستيفاء ولكنها مواد مهمة نستضيء بها على سير التطور العلمي لهذه اللغة الحية التي بزت اخواتها من اللغات السامية . وربما عدت الى الموضوع نفسه لاتبين الجديد الفني الذي امد البلاغة العربية الجديدة بشيء لم تعرفه من ذي قبل .

الأعجمية بأبنتهم . ومما الحقوه مثلا : « درهم »
 الحقوه بـ « هجرع » و « بهرج » الحقوه بـ « سلهب »
 و « دينار » الحقوه بـ « ديماس » ، و « اسحاق »
 الحقوه بـ « رابهام » ، و « يعقوب » الحقوه بـ
 « يربوع » ، و « جورب » الحقوه بـ « كوكب »
 و « شبارق » الحقوه بـ « عذافر » ، و « رزداني »
 الحقوه بـ « قرطاس » .

وربما زادوا في الكلم أو نقصوا منه ليحيى ،
 مناسبا لابنية العرب .

ومما تركوه على حاله فلم يغيروه « خراسان »
 و « خرم » و « كرم » .

وهكذا درجوا في تعريب الكلم الأعجمي فكان
 لهم من ذلك قدر كبير من المعرب مما اقتضته
 حاجة عرشت لهم في الحياة اليومية وما تدعو اليه
 من أدوات والآلات وأطعمة وأشربة وما يدخل فسي
 الأعمال والحرف من ذلك ، ثم كانت حضارة
 العرب في العصور الإسلامية وما اكتسبته فسي
 منطلقاتها وتقبلها للروافد الحضارية الأخرى .

وحسبك ان تعلم ان العربية كانت طوال
 قرون عدة لغة العلم والحضارة في العالم المتحضر .

نمما غيرهه من الحروف ما كان بين الجيم
 والكاف ، وربما جعلوه جيما ، وربما جعلوه كافا ،
 وربما جعلوه قافا ، لقرب القاف من الكاف ، قالوا :
 « كريج » وبعضهم يقول : « قريق » .

قال أبو عمرو : سمعت الاسمى يقول : هو
 موضع يقال له : « كريك » ، قال يربدون :
 « كريج » .

وأبدلوا الحرف الذي بين الباء (١) والفاء
 فاء ، وربما أبدلوه باء ، قالوا : « فالوذ »
 و « فرند » .

وأبدلوا السين من الشين فقالوا للصحراء
 « دست » وهي بالفارسية « دشت » .

وهكذا صنعوا في حروف أخرى فآبدلوا
 اللام من الزاي في « قفشليل » وهي المفرنة وأصلها
 « كفشلاز » .

وقد غيروا في حركات الكلم الأعجمي ليأنسى
 مناسبا للكلم في العربية . ثم أنهم الحقوا الأبنيية

(١) يريد به الصوت الشلوي بين الباء والفاء ، وهو الباء
 الأعجمية التي ترسم به مسجمة مثلثة النقاط التحتية
 في اللغة الفارسية ، وهو تنطق صوت الـ " P " في
 اللغات الغربية .

(٢) العرب ص ٦ - ٧ .

لم يعرف اللغويون هذه الحقيقة اللغوية التاريخية ، فخلطوا بين هذه اللغات وقالوا بجملة كل لفظ من هذه اللغات وأنه دخيل في العربية ثم عرب فكان من العربية .

الا ترى انهم وهموا فعدوا « كنيسة » من العرب وفاتهم ان مادة « كنس » معروفة في العربية ومنها « كناس الظبي » وهي مادة سامية السكن والاستقرار . وقد وردت في قوله تعالى : « الجوّاري الكنس » ، وتعنى ما تعنيه المادة اللغوية .

وقالوا : « وجدة النهر » اي شاطئه وعدوه من العربات . و « العجة » اي الطريق وليس من شك انها عربية من الاصل « جد » بمعنى « قطع » ومنه « الجدد » و « الجادة » لمعظم الطريق . وليس « الجديد » الا شيئا من هذا . وهي بعد كل هذا من المشترك السامي الذي تعرفه جملة هذه اللغات السامية .

لقد عرض هذا للمتقدمين فحسبوا السامي المشترك من الدخيل العرب فاءت نتائجهم مع انهم كانوا قد وضعوا لهم منهجا سديدا في قواعد التعريب .

لقد عرفنا وكتب بها العرب مسلمون وغير مسلمين ، وعرفنا وكتب بها غير العرب من المسلمين وغيرهم ، بل قل ان طائفة كبيرة من هؤلاء العلماء قد ثقفوها ووقفوا على اسرارها فأحبوها وهجروا لغاتهم فجعلوها لغتهم الاثيرة المفضلة ، وبها عرفوا لانهم كتبوا بها ولم يخطوا حرفا بغيرها .

لقد درج العلماء طوال العصور المتلاحقة على هذه السنن في « التعريب » فماذا كان لهم من نتائج ؟

اقول : على الرغم مما وضعه الأقدمون من منهج في تعريب الكلم الأعجمي مراعين الابنية والأصوات العربية الا انهم لم يسلموا من أوهام كثيرة منها :

(1) انهم لم يدركوا ادراكا كانيا الكلمة السامية المشتركة ، وان بين العربية وجملة لغات عدة هي اللغات السامية باصطلاح الباحثين من القرن الثامن عشر الى يومنا هذا ، علاقات قرابة ، فهي ترجع الى اصل واحد قديم مشترك هو السامية الام التي لا نعرف عن اوليتها شيئا ، ولكننا نصلح على ان كل لفظ مشترك بين هذه اللغات هو من الاصل القديم ام هذه اللغات .

ولقد فات هؤلاء ان المواد التي شاعت في الآرامية السريانية وعرنت بها نحو الكنيسة والاييل والقس والقدس وطائفة اخرى من المواد السريانية هي سامية ايضا وان اختلفت بها الآرامية السريانية . وسأني الى الكلام على مصنفات هؤلاء الدارسين المعاصرين مما حباه دخيلا سريانيا عرب في العربية فصيحها وعمامها .

(٢) ومما يوجه الى القدامى من نقد في باب المغرب أنهم خلطوا بين الاصول فلم يميزوا بين ماهو سامي وبين ماهو من اصل فارسي . وهذا يعني أنهم لم يعرفوا هذه اللغات معرفة العالم الذي يستطيع ان يفصل ويدرك الحقيقة فيقطع بالعلم الصحيح . ان الدارس لا يخرج برأي مفيد وهو يرجع الى مصادر هؤلاء ومصنفاتهم ومنها :

١ - المغرب للجواليقي الذي اشرنا اليه .

٢ - شفاء الفليل في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي .

ان الالفاظ السريانية التي ترد في هذين الكتابين مما هو دخيل في العربية ليست كثيرة . ثم ان الجواليقي والخفاجي لم يكونا من اهل العلم باللغات الاعجمية التي زعموا ان العربية اخذت منها

ومن الغريب ان نفرا من اهل هذا العصر وجلهم من النصارى من اصحاب الدرجات العلمية الدينية قد سلكوا مسلكا غريبا مناقضا للعلم في ادعاء «سريانية» قدر كبير من الكلم العربي . وهذا الخطا لا يفتقر لهم ؛ فقد اتضح منهج العلم اللغوي في عصرنا وعرف علم اللغة المقارن منذ ابعده من اوائل القرن التاسع عشر وانتهى الباحثون في هذا الموضوع الى حقائق علمية واضحة . ولقد وضع العلماء معجمات في الالفاظ السامية ؛ وهي مقطوع الرأي ونهاية العلم في هذا الموضوع . واذا التمسنا الحذر للعلماء الاقدمين في جهلهم بهذه اللغات ووتوعهم في الخطا ؛ فلا يمكن ان ننتسبه لهؤلاء الباحثين من اهل العلم في عصرنا هذا . لقد ابتعد هؤلاء عن العلم الصحيح حين ادعوا «سريانية» مواد كثيرة مثل : قرأ وشعر وسبح وسلى وزكى وغير هذا من الالفاظ الكثيرة . وليس من شك في ان هذه المواد عربية وان كان لها اصل سامي ؛ وهي ان وجدت في لغة سامية اخرى ايضا من مواد تلك اللغة . وهذا يعني ان جملة ما يدعى انه سرياني قد دخل العربية هو عربي وهو سرياني وهو عبراني وهو اكدي بابلي اشوري في الوقت نفسه .

وقال بعض اهل العلم : بها سميت « الأبله » .

وقال ابو علي : وزن « الأبله » « فعلة » تكون الهمزة أصيلة ولو قال قائل : انه « افعله » والهمزة زائدة مثل « ابله » و « اسنمه » لكان قولاً .

وجاء في ص ٣٥ :

واسقف النصارى اعجمى معرب وقالوا : اسقف بالتخفيف والتشديد ، ويجمع اساقفة واساقف وقد تكلمت به العرب .

وجاء في ص ٤٥ :

البرنساء : الخلق . يقال في المثل : ما ادري اي البرنساء هو ؟ واي البرنساء هو ؟ اي : اي الناس هو ؟ واصله بالنبطية : ابن الانسيان ، وحقيقة اللفظ بالبريانية « برناشا » فعربته العرب .

وجاء في ص ٧٦ :

و « البطريق » بلفه الروم هو القائد ، وجمعه بطارقة ، وقد تكلموا به ، ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل رئاسة صاروا يصفون الرئيس ب « البطريق » وانما يريدون به المدح وعظم الشأن ، قال ابو ذؤيب :

فعربت ما عربت ، واكثر من هذا انه لم يتضح لنا ان اللغويين الاقدمين من علماء العربية كانوا يعرفون شيئاً من هذه اللغات . ومن اجل ذلك ظلوا يتخبطون في معرفة هذه الاصول . والى القارىء نماذج من هذا الذي تركوه لنا مما لا يمكن ان يؤخذ ماخذ العلم الصحيح .

جاء في العرب ص ١٦ - ١٧ :

الأبله : قال ابو حاتم ، قال الاصمعي : اصل هذا الرسم بالنبطية . كانت « الأبله » قبل الاسلام وكان العمال يعملون في الارضين ، فاذا كان الليل وضعوا دوابهم عند امرأة كانت تسمى « هوبا » فجاءوا فلم يروها فقالوا : « هو بالتا » اي : ذهب .

وقال غيرد : « الأبله » كانت تسمى بالنبطية بامرأة كانت تكنها ، يقال لها : « هوب » خمارة ، فماتت فجاء قوم من النبط يطلبونها فتعيل لهم « هوب ليكا » اي : ليست . ففعلت الفرس فقالوا : « هوب لت » فعربتها العرب فقالوا : « الأبله » . و « الأبله » ايضاً الفددة من الثمر ، قال الشاعر :

فياكل كل مريض من زادنا

ويأبى الأبله لم ترضض

والعبرانية ، وكانهما شيء واحد ، وفي حبة تاريخية واحدة ، وقد يتجاوزون ذلك بعيدا فينبون الكلمة الى الرومية . ثم انك تجدهم يخلطون بين السريانية والنبطية .

ان كثيرا مما ظنوا انه سرياني كان من اسماء الامكنة والمواضع والمدن ، وفي كتاب « المهرب » مادة كبيرة من الالفاظ المعربة عن الفارسية فيما قالوا ، ولم تلم هذه المادة الضخمة من الالفاظ من الميوب مما يفصح عن عن ضعف النظر وقلة زاد في العلم .

وليس كتاب « شفاء الغليل » للخفاجي اسعد حفا من كتاب المهرب ، وما كان الخفاجي صاحب علم اكيد في اللغات القديمة التي اخذت منها العربية . انه لا يختلف عن الجواليقي في هذا الباب . ان كثيرا مما جاء في « شفاء الغليل » ليس الا ضريبا من الظن والوهم اللذين يقضيان الى الخطا ، غير اننا لا نعدم ان نجد فيه كبا وجدنا في « المهرب » مادة سريانية عربها العرب ودخلت في انتهم وأشار الى ذلك اللغويون الاقدمون .
ومن ذلك :

النزعة (٣) : وهي الباب بالسريانية ، والتراخ : البواب ، وجاء في الحديث الشريف :

(٣) شفاء الغليل ص ٨٢ .

وعم رجعوا بالحنو حنو قراقر
هوازن يحدها كماة قراقر

وجاء في ص ٨١ :

البيمة والكنيسة : جعلها بعض العلماء فارسيين
معيين .

البرخ : الكثير الرخيص ، قال ابو بكر : هو
لغة يمانية واحب اصلها عبرانيا او سريانيا وهو
من البركة والنماء .

وانا اجتزىء بهذا القدر من « المهرب » للجو اليقي
لاشير الى ان المصنف لم يكن عالما بما كتب ، وانما
هو ناقل عن لغويين قدامى كالاصمعي وأبي حاتم
وابن دريد وغيرهم ، على ان القدامى انفسهم لم
يكونوا قد حذفوا شيئا ما خلا العربية من اللغات
السامية وغير السامية ذلك ان جمهرة منهم ما كانت
تعرف الفارسية بالرغم من اصول طائفة منهم تمت
الى الفرس .

نجد ابن دريد مثلا يخلط فيما هو من اصل
سامي كالبيعة والكنيسة فيسبه الى اصل
فارسي غير سامي . ثم انه هو وسائر اللغويين
ينظنون في الاصول فلنا لا يقوم على علم واسخ
القواعد ثابت الاصول فيترددون بين السريانية ،

الى ان كتاب « الدوائر » هذا قد حوى ما لا يقل عن ٥٠٠ لفظة سريانية دارجة على السن الناس .

ولكننا حين نعود الى الكتاب نجد ان الجزء الاول قد اشتمل على ١٩٢ كلمة ، وان الجزء الثاني قد اشتمل على ١٥٤ كلمة ، ومجموع هذا وذلك اقل بكثير مما اشتهر الاستاذ فيليب حتى . على ان في هذه المجموعة من الالفاظ العربية طائفة من اسماء القرى والمدن .

٢ - كتاب « اللغات السامية الحكية في سوريا ولبنان » لفيليب حتى .

وفي هذا الكتاب عرض تاريخي للغات السامية في سوريا ولبنان تكلم فيه المؤلف على بقايا السريانية في عامية لبنان وفصيحتها . وهذا يعني ان هذه المواد السريانية يستخدمها الكتاب اللبانيون في كتبهم العربية . وفي هذا الكتاب عناية بالعربية ومكانتها واثارة المؤلف الى قدم هذه اللغة وحفاظها على الخصائص السامية الاولى كالاعراب والحركات والتنوين واللام التعريف وابنية الافعال وطائفة من الاصول القديمة كاسماء اعضاء الجسم واسماء طائفة من الحيوانات والنبات التي عرفها العرب في مواعلتهم الاولى ، وهذه الخصائص

« ان منيري على ترعة من ترع الجنة » .

ثم جاء اهل هذا العصر فصنفوا في العربيات مما اصله سرياني وهي كما ياتي :

١ - كتاب الدوائر السريانية في لبنان وسورية للقس يوسف حبيقة البسكتاوي الراهب الماروني اللبناني المطبوع في « جونية-لبنان » في جزئين صغيرين .

لقد جمع المصنف فيهما الالفاظ السريانية المتداولة في العربية نصيحها وعاميتها مما هو معروف في سورية ولبنان (٤) والكتاب على صفوه قد اشتمل على استدراقات وتصحيحات وملاحيق وذبول ومسائل اخرى .

وفي هذا الكتاب حواشي غير مفيدة لا صلة لها بالموضوع .

غير ان الاستاذ فيليب حتى قد تناول كتاب « الدوائر السريانية » هذا بالنقد في كتابه « اللغات السامية الحكية في سوريا ولبنان » ، وقد اشار ايضا (٥) :

(٤) طبع الجزء الاول سنة ١٩٠٢ ، وطبع الجزء الثاني سنة ١٩٠٤ .

(٥) فيليب حتى ، اللغات السامية الحكية في سوريا ولبنان ص ٤٥ بيروت ١٩٢٢ .

ولقد اشرت الى ان «المعرب» لنجواليقي و
«شفاء الغليل» للخفاجي قد جاء فيهما طائفة من
الواد المعربة من اصل سرياني ، غير ان هذا الذي
جاء في هذين الكتابين المشار اليهما قليل بالقياس
الى ما ادعى مار اغناطيوس افرام الاول برصوم
سريانيته .

لقد فات هذا المصنف كما فات القس يوسف
حبيقة صاحب كتاب «الدوائر» السريانية في
سورية ولبنان» الذي اشرنا اليه ان بين مجموعة
اللغات السامية اصولا مشتركة . وهذا يعني
ان الكلمة العربية سامية الاصل ، وبهذا تكون
الكلمة عربية وعبرانية وسريانية وبابلية وجشية
وفي لغات اخرى . ويتأتى من ذلك ان الكلمة لا يمكن
ان تكون دخيلا سريانيا معربا وهي من اصل سامي .
ولكنني استثنى من ذلك الكلمات الخاصة بلغة من
تلك اللغات واستمرت في لغة اخرى فانتقلت
وهي تحمل ذلك المعنى الخاص وشيئا من اصواتها
في تلك اللغة ، وهي بذلك تخرج من الاصل السامي
المشترك .

ثم ان هذه المواد الخاصة التي تستعار من
لغة الى اخرى تبقى محصورة في موطن استعمالها

قد ناعت في سائر اللغات السامية ، ولولا بقاؤها
في العربية لم نتيين هذه العناصر التي ميزت هذه
المجموعة اللغوية عن غيرها من الاسر اللغوية . وعلى
هذا كانت العربية اكمل هذه اللغات وانما ،
واستعين بها على فهم كثير من عناصر تلك اللغات
التي ضاع اكثرها .

وقد اثار الى هذا مطران دمشق على
السريان اقليميس يوسف داود في كتابه
«اللغة الشهية في نحو اللغة السريانية» (٦) .

٢ - الالفاظ السريانية في المعاجم العربية
لمار اغناطيوس الاول برصوم بطريرك انطاكية
وسائر الشرق للسريان الارثوذكس (٧) . وفي
هذا الكتاب اكبر دراسة من نوعها ، غير اني
وجدت مؤلفه قد جار عن السن الواضح
فخطب خطب عشواء فكان كحاطب ليل ، وعجبت
ان تكون مجلة المجمع الدمشقي قد نشرت مقالاته
دون ان تعلق عليها وسابين ذلك بامثلة كثيرة .

(٦) يوسف داود ، اللغة الشهية ص ١٥ ، الطبعة الثانية .
سنة ١٩٠٤ .

(٧) مار اغناطيوس افرام الاول برصوم ، الالفاظ السريانية
في المعاجم العربية (نشر المجمع العلمي العربي بدمشق
١٩٢٨ - ١٩٥١) .

الأصلي ، ولا ضرب مثلا يوضح هذه المسألة
فأقول :

ان الالفاظ النصرانية قد عرفتها العربية ،
وهي دخيلة فيها مقيدة في الاستعمال بما يتصل
بالمعاني النصرانية . وفي هذا الخصوص استطيع
ان أقول : ان هذه الالفاظ سريانية دخيلة فسي
العربية وان كانت من اصل سامي قديم ، أي ان
السريانية وهي لغة سامية اخصت بها دون سائر
اللغات السامية الأخرى . وعلى هذا تكون الكلمات
العامة التي لا تتصل بمعنى خاص ، من السامي
المشترك بين هذه اللغات جميعها ، فالاب والابن
والاخ والحم والعين والراس والسن وسائر
اعضاء الجسم مما ادخله الأقدمون في باب « خلق
الإنسان » ، من هذا الباب أي السامي المشترك .
ولا يصح ان يقال : ان « العين » في العربية مثلا
جاءت من السريانية كما هي الحال في منهج هؤلاء
المؤلفين الذين اشرنا اليهم ، كما لا يصح ان يقال :
ان « العين » في العبرانية او الاكدية او الحبشية
قد جاءت من السريانية . ولو انا اخذنا بمنهج
هؤلاء المصنفين الذين اشرنا اليهم لجاز لنا ان نأخذ
بأسلوبهم فنُدعي سريانية هذه الالفاظ وهي في
هذه اللغات التي سبقت السريانية في الاطوار
التاريخية .

ان في هذا المنهج اثباتا وابطالانا ، بل قل
تبنا وبعدا عن العلم وتكرانا للحدود التاريخية ،
فكيف يقال انتراسا : ان « الوب » في العبرانية
مأخوذ من السريانية ، والعبرانية اقدم عهدا من
السريانية الآرامية بقرون عدة ؟

وهذا شيء من هذه المواد المشتركة . التي
توهم القس يوسف حبيقة البسكتاوي الراهب
الماروني فسبها الى السريانية فكانت مما عرب
في العربية ، ولأدري لم لم ينسبها الى لغات سامية
أخرى مما سبق العربية في التاريخ .

ودونك طائفة من هذه المواد التي ادعى
يوسف حبيقة سريانيةا وانها عربت في العربية :

كع ، زعق ، حتم ، لاط ، فقفق ، قرقر ،
شحط ، شرم ، نمص ، شقل ، غوغاء ، أجسم ،
زلع ، هيف ، حسك ، سكك ، سكر (الباب) ،
قدح ، قف ، سبلة (سبلة) ، تخ ، وغير هذا
من الكثير الذي يدخل في باب المشترك السامي
التقديم الذي نجده في العبرانية والانيوية والاكدية
البابلية وغيرها .

ومثل هذا كان منبع ما راغناطيوس افرام
الاول برسوم في كتابه « الالفاظ السريانية في
المعاجم العربية » . لقد ادعى سريانية طائفة

((الأناز الآرامية في لغة الموصل العامية)) (٨)
كما اشار الى الموضوع نفسه الترس سليمان صانع
في مقالة نشرها في مجلة « النجم » (٩) .

واشار الى العامية البغدادية « العراقية »
يوسف غنيمية في مجلة « لغة العرب » (١٠) في مقالات
عدة وسمت بـ « الألفاظ الآرامية في اللغة العامية
العراقية » . ومن غير شك أن بين هذه المقالات
مادة مشتركة مكررة عرض لها الثلاثة المذكورون .

ولا يفوتني ان اشير الى العنيتين بالعرب من
المصنفين القدامى قد ادخلوا في موادهم طائفة
كبيرة من اسماء المدن والاقاليم وأعلام الرجال
نحو :

الاهواز (الاحواز) ، اذربيجان ، اردن ،
ارمينية ، انطاكية ، بست ، بغداد ، جلق ،

(٨) داود الجلي ، الأناز الآرامية لـ لغة الموصل العامية
(ط . الموصل ١٩٢٥) .

(٩) سليمان صانع ، مجلة « النجم » (تشرين الاول ١٩٢٣ ،
الموصل) .

(١٠) يوسف غنيمية ، لغة العرب (بغداد ، اعداد السنة
الرابعة) .

كبيرة من الالفاظ العربية ذات الاصول المشتركة ،
والا كيف تكون الالفاظ التي ساوردعا سريانية قد
عربت في العربية وهي عامة وجدت في جميع اللغات
النامية ولاسيما تلك التي سبقت السريانية
والعربية كالبابلية والاكديية ، والبابلية الآشورية
وهي :

اب ، ابل ، انفية ، اجم ، اسل ، امن ،
جم ، جمل ، جلم ، جنة ، حنان ، حول ، حيل ،
خص (بيت من قصب) دين ، دبس ، درب ، دقي ،
(جلد) سبط سجن سجد ، سهر ، صديق ،
صدقة ، عرب ، غرب ، عقل ، فردوس ، فرط ،
قربة ، قرا ، قدس ، قربان ، كيان (مصدر كان) ،
لب ، هيمن .

وهذا مما يرفضه المنهج اللغوي الصحيح لانه
يفتقر الى البحث الدقيق الموضوع الجاد مما هو
خاص بعلم المعجمات المقارنة .

Lexicographie Comparée

وقد استبعدت الالفاظ الاعجمية السريانية
في لغة عامة الموصلين والبغداديين . وقد اشار
الى طائفة الاولى الدكتور داود جلي الموصل في
رسالته :

حران ، حمص ، خراسان ، دارين ، طور ، طوس ، وغير ذلك كثير جدا .

ومن اعلام الرجال : آزر ، ابراهيم ، اسماعيل ، اسحق ، ابيد ، اسرائيل ، بغت نصر ، وغير ذلك كثيرا ايضا ،

هذا ما حفل به كتاب ((العرب)) وكتاب ((شفاء الغليل)) ولا اظن ان هذه المادة مما يجب ان تذكر في عدة مواد العرب .

ولابد من القول ان بعض اسماء المدن ولا سيما في العراق وبلاد الشام بقيت تحمل شيئا من البناء الرياني القديم مثل :

بفقوبا ، بشيقا ، بقسايا ، بادايا ، بحزاني باصينا ، من اعلام المدن العراقية . وعين طورا وبكفيا وبكفيا وبرمانا وقاريا وماردين من اعلام المدن السورية اللبنانية . ومثل هذا كثير نجده في معجمات البلدان وغيرها من المصادر التاريخية .

ومن الذين فرطوا وتجاوزوا الحدود اديشير رئيس اساقفة سمر الكلداني في كتابة ((الالفاظ

الفارسية المعربة)) (١١) لقد حشد في كتابه هذا طائفة من الالفاظ الفارسية التي عربت في العربية واستعملها العرب منذ اقدم العصور وجلبها من الالفاظ ذات المدلولات الحية لاسماء الذوات والادوات مما يتعمل في الحرف على اختلافها ، واسماء طائفة من النبات والشجر والحيوان والاطعمة والاشربة والادوية وغيرها .

غير ان هذا الحشد الكبير لا يخلو مما ادعي انه دخيل وليس بعربي ، وهذا كثير ايضا . وهل لك ان تفرع مع اديشير ان : ابد ، امد ، ابل (سحاب) ، ارضى شوكي (كذا) ، ايضا (كذا) وطائفة اخرى مما جاء في باب الهمزة هو من الفارسية !

وكيف تكون ((الاشابة)) من الناس بمعنى الاختلاط والرعاع من الفارسية وكيف يكون مقلوب ((اشابة)) وهو ((الاوباش)) من الفارسية ايضا ؟

لقد عرب العرب ما كان فيهم حاجة اليه ، فهل ترى ان حاجتهم ان ياخذوا مصدر ((آض))

(١١) اديشير ، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة (بيروت ١٩٠٨) .

وهو كلام يقوم على قاعدة منهارة . ومثل هذا قوله في « الجهول » بمعنى السيد الجامع لكل خير .

لقد عد ادي شير « الجهول » معرب « بهلوان » فإين هذا من ذاك ؟

ثم كيف تكون « القبة » العربية من « كبة » الكردية وأصل معناها كأس الحجامنة وتطلق على انتفاخ كل شيء واعتلائه ، وهي في الكردية روم يحدث في عنق الغنم غالبا ؟!

ومثل هذا كثير مما جاء في « كتاب الالفاظ الفارسية المعربة » وقد اجتزات بما ذكرت منه .

اننا نواجه في عصرنا هذا مشكلة تدريس العلوم الحديثة بالعربية . وما اظن ان المشكلة على قدر كبير من الصعوبة لو احسنا الوصول اليها . لسنا بدعا بين الامم اذا اردنا ان نسلك هذا الطريق ، ذلك ان الامم المتقدمة منها وغير المتقدمة سلكت هذا السبيل فالفرنسي يدرس العلوم بالفرنسية ، والالمانسي بالالمانية ، والروسي بالروسية ، واليوغوسلافي باليوغوسلافية ، والياباني باليابانية ، والتركي بالتركية والايرواني بالايروانية الفارسية . الا ترى ان الحق يفرض علينا ان نعلم ان لغتنا اكثر تقبلا للعلم الحديث من كثير من اللغات غربية او شرقية ؟

« يبيض » فتكون كلمة « ايضا » من اللغة الفارسية! وكيف يكون هذا تعريب « ايدي » ؟

وما ادرى كيف يكون الفصل « افر » في قولهم : « افرت القدر » بمعنى « فارت » واشتد غليانها من « افروخين » الفارسية ؟ اليس في عدا تجاوز للحدود والعلم ؟ ثم انظر الى قول رئيس اساقفة سعرد الكلداني ادي شير في كلمة « البهمة » انعربية ، قال :

« البهمة » بفتح الباء : اولاد الضان والمعرز والبقر . و « البهمة » بضم الباء : الخطة الشديدة والشجاع الذي لا من من الذي نمر من برسجد بتثغ تعع فولهم : فلان فارس بهمة .

واظنهما ماخوذين عن « بهمان » وهو في ديانة الفرس القديمة ملاك موكل على امر كظم الغضب وتكينه ، وموظف على الضان والبقر وعلى القمر والشمس ، فاذا صح ذلك قلت : ان « ابهم » و « تبهم » و « استبهم » و « اليهم » و « البهيمه » ماخوذة من الفارسي « بهمان » وهو مركب من « ب اي » على ، ومن « همه » اي الكل

انتهى كلام رئيس اساقفة سعرد الكلداني فإين العلم في هذا الادعاء الباطل القائم على الفتن

ولا أريد أن أسرف في سلوك هذا السبيل
ولكني أقول : ان توفير المصطلح بهذه الطريقة
وبالبحث في العربية عن الكلم الفصح مما استعمله
القدماء او مما لم يستعملوه او مما تراه مقابلا
للمصطلحات الأجنبية ، كل هذا يوفر لنا ما نحن
مفتقرون اليه اشد الافتقار .

ولكننا نرطننا قليلا في التماس المصطلحات في
العربية لنفانئرها في اللغات الغربية واجتهدنا بكل
الوسائل ان نجد لها من الكلم العربي مادة جديدة .

اقول : لو اننا فهمنا « التعريب » على نحو
ما فهم الاوائل من علمائنا العظام فعرينا الاعجمي
بشيء من العلاج في الاصوات والابنية العربية لكان
لنا مادة مهمة من ذلك نضيف اليها المواد العربية
الخالصة مما استخدمه اولئك المجتهدون من
علمائنا الذين كانوا مصاييح الامة . الا ترى انهم
قالوا : موسيقى وجغرافية وفلسفة وگرامطيق
وبولتيقا وهيولى وغيرها الى جانب ثروة لغوية
عربية الاصول مبني ومعنى ؟

واذا كان اوائلنا قد اشتقوا من « المهرجان »
و« النوروز » نعلمين هما « مهرج » و« نورز » فلم
نتلكا في حاضرنا فلا نقبل بالتعريب على طريقتهم
فتوفر قدرا من المصطلح « العالمي » ؟

اقول : « العالمي » لان كثيرا من مصطلحات
العلوم الحديثة اسبحت عالمية فليس مصطلح
« الديمقراطية » مثلا خاصا بالانكليزية او الفرنسية
وذلك لان الالمانى واليابانى والروسى والتركي وغير
هؤلاء يستعمله ويتخذونه مصطلحه الخاص .

العربي مالة حمري ورغبة أو قل نزعة سياسية تحقق حدفا سياسيا نيقا ، أو أنها شيء من بدع هذا العصر ، وإنما هي ضرورة تحفزنا للسمي الى تحقيقها لشترك غاية تتصل ببوية هذه الأمة وإشاعة العلم الجديد بينها ومن ثم يكون لها مكان خاص في هذا العالم الجاد المتطلع الى الجديد .

كيف نضع المشكلة في وضعها الصحيح وكيف بدىء بها من الناحية التاريخية ؟

أن توحيد المصطلحات ليس هدفا لذاته وإنما لهذه الأغراض التي قدمناها . ومن أجل ذلك فالجواب عن السؤال الموضوع يتطلب أن نرجع الى هذه المشكلة منذ أن بدىء بها . وليس هذا حلا لها لأن الاقتراحات كثيرة وأكثرها يرمي الى التوحيد وأن اختلفت الوسائل فماذا كان من نتائج تلك الاقتراحات ؟

لم نتجز شيئا وما زلنا في فوضى من مصطلحاتنا ولو رجعنا الى غملتنا وبدأنا مجتمعين في النظر الى المصطلحات المختلفة التي درج عليها العرب في ديارهم المختلفة في كل علم وأنصرفنا الى وضع كل مصطلح وأنفقنا على كلمة واحدة لتم لنا بهذه الطريقة القسرية المصطنعة نتائج حيننة . وقد تكون

كيف نوحّد المصطلحات (١)

شعر العرب في مختلف ديارهم أن لا سبيل لهذه الأمة في ثقافة منظمة منفتحة على نفسها ومن ثم منفتحة على غيرها من الثقافات إلا إذا كان انسجام في طريقة دراسة العلم الجديد في عصرنا الحاضر ، وفهم متقارب للجديد فيه . ولا يتم ذلك الانسجام إلا إذا عدنا الى موادنا نوحدها وتقرب بينها ونبذوها بمسألة توحيد المصطلحات فنقضي على فوضى يشكو منها أهل النظر في مستقبل هذه الأمة . ليست مالة توحيد المصطلح العلمي بين الدارسين في أرجاء الوطن

(١) كتب الزميل الاستاذ محمد رشاد حمزاوي بحثا في « توحيد المصطلحات » نشره في العدد الثاني عشر من « حويات الجامعة التونسية » سنة ١٩٧٥ وعرض فيه لجملة الموضوع . والاستاذ اللائل رسالة جامعية عن « مجمع اللغة العربية » بالفرنسية وهي جهد بارع ممتع . ولقد اخلت منها كما ألتت من بحثة الشور .

١ - الاصطلاحات العلمية والفنية يجب ان يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى .

٢ - في شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص فالذا لم يكن هنالك لفظ خاص اتي بالعام ويخصص بالوصف او الاضافة .

ثم اتخذ شيء آخر في الجلسة الثالثة والثلاثين من الدورة مما يتصل بالترتيب وهو :

((ينطق بالاسم العرب على الصورة التي نطق بها العرب)) .

ولقد اشار غير واحد من اعضاء الجمع الى هذه الناحية فقالوا باهمية التوحيد في جلسات اخرى وفي دورات اخرى لاحقة من اجتماعات الجمع . وكان من ذلك ما اشار اليه الشيخ محمد رضا الشيبيني (١) الذي ذهب الى ان تعدد المصطلح ناشيء عن المنافسة القائمة بين التركية والفارسية والعربية لا سيما في المصطلحات المكربة ، ومصطلحات الاشغال والفنون والمدارس والمالية

(٢) الرجوع السابق ص ٨٥ .

(٤) توحيد المصطلحات ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٣١/٨ -

المصطلحات التي نشق عليها بعد ان نلني كثيرا من ذاتياتنا وعواطفنا وحماسنا المتعصب ، غير محكمة وسديدة . ولكن شيء من ذلك ولكن الانفاق على المصطلح الواحد للحقيقة الواحدة يؤدي الى تحقيق الاغراض العلمية النبيلة .

بداية توحيد المصطلحات :

لقد عنيت مجامع اللغة العربية كما عنى اهل الاختصاصات بهذا الموضوع فكتبت المقالات ونشرت البحوث ولا سيما في مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ سنة ١٩٥٥ الى سنة ١٩٦١ .

ومن الحق ان نشير الى ان المستشرق الايطالي نينو كان اول الداعين الى مسألة التوحيد في الجمع في جلسته الحادية عشرة من دورته الاولى (١) ، ولقد حظي هذا الرأي بتأييد عضو الجمع علي الجارم فكان من ذلك ان صدر ما يأتي (٢) :

(١) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلمية

واللغوية ، القاهرة ١٩٦٣ ص ١٤١ .

(٢) الرجوع السابق ص ٢٤٢ .

وأشار الى معارضة الدوائر الرسمية المصرية لتعريب المصطلحات العسكرية وحثهم « أن المصطلحات العسكرية المختلفة رمز الى الادوار التاريخية التي مر بها الجيش المصري » .

ولقد كان الاستاذ مصطفى الشهابي^(١) من الذين نظرو الى المسألة نظرة واسعة فأرخ لكل المحاولات العربية الرسمية والفردية من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٣٣ فلاحظ :

« ان الشعور بضرورة توحيد المصطلحات العلمية اصبح في البلاد العربية شعورا عاما . والآراء متضاربة في الوسائل التي يجب التوصل اليها لبلوغ هذه الغاية » .

ويرى ان الاضطراب يرجع الى الخلاف القائم في شان الطرق العلمية من ذلك ان كلمة (Amibe) التي سماها النفاضة والتمورة) قد سماها الكرملني التمورة وامية عند آخر بعد الكلمة العربية لا توافق الذوق اللغوي الذي يعبح في حد ذاته محلا للخلاف . وهذا مما دعاه الى تأليف لجنة تشرف عليها الجامعة العربية وتمولها

(٢) توحيد المصطلحات في البلاد العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٥٧/١١ - ١٦١ .

من ذلك ان مصر تتعمل « البهباشي ، والاومباشي ، وحيكمباشي ، وباش مهندس ، وباش كاتب ، بقالها في العراق : الرئيس والملازم والعريف وكبير المهندسين وكبير الأطباء ورئيس الكتاب .

وقد أبدى الشيخ محمد الخضر حسين^(١) رايه في الموضوع فأشار الى أهمية توحيد المصطلحات الطبية معتمدا في ذلك مناهج العرب . ودعا الى تجنب المصطلحات المشتركة ، منها الى وجود ذلك بكثرة في المعاجم القديمة فيلاحظ « قالوا الذرب فساد الجرح وفساد المعدة ، والمرض الذي لا يبرأ » . ويتجاوز الجمعي هذا المظهر الى اختلاف مؤلفين قديمين في مصطلحاتهما من ذلك ان ابن سينا يعتبر البرامة والشووة لغظين مترادفين وغيره يطلق الاسمين على مرضين مختلفين .

وقد عرض الشيخ عبدالقادر المغربي^(٢) لوضع الرتب العسكرية وضرورة توحيدها

(١) طرق وضع المصطلحات وتوحيدها ، مجلة مجمع اللغة العربية ٣٦٦/٨ - ٣٧٢ .

(٢) حول المصطلحات العسكرية ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٦٧/٨ - ١٧٠ .

وينسب الأستاذ الشهابي تلك الخلطات الى عوامل نفسانية ومادية متنوعة المظاهر . من ذلك ان « هذا يعمل تلبية لهوى في نفسه وتمشقا لهذه اللغة ، وذلك يعمل مدفوعا بالفرور وحب الظهور ، وثالث للتجارة وما فيها من كسب المال ، ورابع تلبية لرغبات دول اجنبية تريد بث نفوذها بطريق الثقافة وهلم جرا (١) » .

غير ان الأستاذ محمد كامل حسين عرض للقضية في طريقة جديدة دما فيها الى « ان يقف المجمع قليلا ليعيد النظر في القواعد التي سبق ان وضعها والقرارات التي اتخذها لتبين : هل هذه القواعد كفيلة بتحقيق ما اردناه من خلق لغة علمية قابلة للحياة (٢) ، ولقد ادى به هذا الى ان يعد العربية القديمة اداة لاتصلح في العلم الحديث والى القول بان مصطلحاتنا لغوية وليست علمية مما يدعو اعتماد التعريب اي استعمال الدخيل في المصطلحات العلمية الكلاسيكية الدالة على الايمان ، كذلك كل ما يدل على مصطلح يكون جزءا من تصنيف عام ، وكل مصطلح عام اصبح خاصا .

(١) المرجع السابق ص ١٨٨ .

(٢) القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية ، مجلة

مجمع اللغة العربية ١٢٧/١١ - ١٢٢ .

الدول العربية لوضع «معجم المصطلحات العلمية» او « المعجم العربي الأعجمي » اللذين يجب ان تنسق مفرداتهما حتى تكون موحدة .

ولقد اشار الأستاذ الشهابي الى الاختلاف في المصطلحات بين مجعبي القاهرة وبغداد (٣) وعرض جملة مرادفات نذكر منها :

Catalyst . فهي الاز في المجمع الاول والحفاظ في الثاني .

Structure فهي التراكيب في الاول والبنية في الثاني .

Anticline المنيرة في الاول والقبوة في الثاني (٤) .

ويشتد الخلاف في المصطلحات الطبيعية والحرجية ، والصخرية والعلمية والفنية والهندسية وفي مصطلحات الحشرات والنبات والجيولوجيا والديبلوماسية والسياسية الدولية

(٣) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث

(الطبعة الثانية - دمشق) سنة ١٩٦٥ . انظر ص ١٢١ -

١٢٧ .

(٤) المرجع السابق ص ١٧٨ .

بل يجب اعتماد التعريب والاكثار من التأليف لخلق الأسلوب العربي الحديث .

وجاء الأستاذ أحمد عمار^(١)، فنهج منهجا مختلفا واعتبر قضية التوحيد مرتبطة بوضع مناهج منظمة مصنفة تضمن للمعلم بالعربية وحدته الفكرية والثقافية التي تعتبر أهم من التوحيد الذي يمكن أن يكون مضرا أحيانا . ولقد وضع خطة عشر مبادئ هي^(٢) .

١ - مضاهاة الافراد اللفظي بمثله :

Aphasia ترجمت باحتباس الكلام ،
وامتناع النطق ، تعذر النطق ، ويحسن ان
نترجمها « الصمات » .

٢ - افراد المصطلح الواحد بترجمة واحدة ،
وقصرها عليه :

Therapie ترجمت بالمدواة والتطبيب
والمعالجة والعلاج ، ويحسن ترجمتها « طباب »

(١) دعوة الى التزام منهجية في صوغ المصطلحات الطبية «
البحوث والمحاضرات سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ ص ٥٥ -

(٢) التراخيص الأستاذ أحمد عمار ينصها .

أما النحت فيجب تجنبه وتجنب كلماته مثل « شيفروي » واحلال « كلويد » محلها « لانها ليست غروية ولا شبه غروية في الواقع ننكون قد اخترنا بالنحت كلمة ثقيلة ظنا انها اسهل فهما وفي سبيل الوضوح اسبحت خطأ . والكلويد من أسماء التصورات العلمية الخاصة التي يصح ان تعرب حتما « (٣) .

ولقد واصل محمد كامل حين بحثه في محاولة ثانية تركيبية وضع فيها قضية صلة اللغة بالعلوم^(٤) . فهو يقسم اللغة الى قسمين : لغة التفاهم من جهة وهي لغة غير محددة لها صلة وثيقة بلغة الادب ولغة الفهم من جهة اخرى ، وهي واضحة لها صلة متينة بلغة العلم التي تعتبر اصطلاحا يصطلح عليه ولا يفترض فيها اطلاقا ان تكون مطابقة لمعاني الكلمات الاولى فالأكسجين الذي يفيد مكون الصدا يمكن ان يسمى « بيوجين » لو علم في اول الامر انه مكون الحياة .

وهو يفترض في المصطلح العلمي ان يكون لفظا « مفردا » لاعباره ، وان يستخرج من مفردات اللغات الميتة من دون اعتبار دلالاتها الاصلية ، وان لا يستقى من الكتب القديمة التي لانفع فيها

(٣) المصدر السابق ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٤) اللغة والعلوم ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٧/١٢ - ٢٩ .

٢ - مقابلة المترادفات بأمثالها :
يعبر عن مرض السل بـ Phtésis,
Consumtion, Tuberculosis ويمكن أن تقابلها
بالدرن والسل والسحاف .

٣ - مقابلة التعدد اللفظي بمثله :
يجب اعتبار الترجمتين العامية والعلمية -
ترجم Black eye بالعين السوداء وبالقصا .

٤ - مقابلة التعدد اللفظي بمثله :
يجب اعتبار الترجمتين العامية والعلمية -
ترجم Black eye بالعين السوداء وبالقصا .

٥ - تجنب الاغراب وكذا الابتدال في غير ضرورة
ملجئة :
Sabre Shine ترجمت ترجمة
غريبة بالطبوب الطالع ، ويستحسن ان تترجم
بالقمبة الحسامية .

٦ - توخي وضوح الدلالة وتجنب ابهامها :
Sporadic diseases ترجمت بالحالات
المنتشرة وهي تعني الاصابة بالمرض على نحو فردي

٧ - توحيد ترجمة المصطلحات المشتركة بين
مختلف العلوم :

Crisis-crise ترجمت بالبحران في علم
الامراض وبالأزمة في الطب الباطني .

٨ - مراعاة صلات الترابط الاشتقائي والتصريفي
بين المصطلحات :

Trophy Trophic nerve الواردة في
Trophic disturbance و distrophy و Atrophy
و Hypertrophy قد اثبتت

مختلفة الترجمة وهي عصب الاغتلاء : حثل ،
سفل ، ضمور ، ضخم .

٩ - الترخيص في التحلل اذا لم تتوافر صلاحيته
للاستعمال الاصطلاحي الحديث :

مثال ترجمة Nulli Para ترجمت
بالمنجاب المبرة (لان المبرة كثيرة الولد) .

١٠ - التزام التخصص في الاصطلاح العلمي
بايثار الالفاظ النادرة التداول او المحورة الصيغ :

Periphical nerves ترجمت بالاعصاب
المحيطة ويستحسن ان تترجم بالاعصاب الحتارية .

١٥ - النحت :

استعماله عند الضرورة بعد ضبط صدره ولواحقه كما وكيفاً ووضع قواعد منتظمة له .

ولعل جمهرة الباحثين في مسألة توحيد المصطلحات يتوزعان في صنفين من الباحثين يدل كل صنف منهم على ثقافته ومادته وتصوره للموضوع .

الصنف الاول يرى ان الترجمة الطريقة المثلى وهو يؤمن ان في العربية مواد قديمة تصلح ان تكون مصطلحات تقابل المصطلحات الاعجمية في اللغات الغربية . ومن هنا تبدأ الحماسة للذاتية وذلك ان هؤلاء يرى كل منهم رايه في المصطلح المترجم ويتمصب له . ولقد ادى هذا الى بلبلة واضطراب في هذه المسألة الحيوية . واكبر الظن ان اصحاب هذا الراي هم اللغويون الذين لم يتقنوا اية لغة عربية ، وهم يرون ان العربية افضل اداة لتوفير المصطلح .

والصنف الثاني يرى ان المسألة خطيرة وان ليس في طوقنا ان نتمحل ونلتزم بالترجمة فتتفرق في الاراء وننجز شيئاً . ثم ان هؤلاء يرون في اصحاب الصنف الاول جماعة لم تدرك المسألة

١١ - التوسع الى اقصى المدى في تطويع اللغة للاشتقاق ما انتهى ضرره بكيانها :

تطبيق مبدا ما فيه على كلام العرب فهو من كلام العرب .

١٢ - زيادة تطويع الاشتقاق لصوغ المصطلحات العلمية :

تخصيص صيغة فعال للامراض البدائية
Subjective Symptômes مثل صداع

ودوار وزحار .

تخصيص صيغة فعل للامراض البادية
Objective Symptômes مثل برص وعرج وحذب .

١٣ - توخي ما نفيه الحسنات اللفظية :
ماستت : في صوغ المصطلحات العلمية : اعتبار التجانس من ذلك ان تترجم
Typical
بطبيق و Humid ومياء و
Technique
بتقنية .

١٤ - قصر التعريب على مقتضيات الضرورة وتوخي الخفة لا الثقل فيه :

تخصيص التعريب في المصطلحات الكيميائية والمخترعات الحديثة .

فتكون معارف عربية وعلم ونظريات عربية .
ولا يمكن ان يكون توحيد المصطلح ذا قيمة
بلذاته ان لم يكن هناك علم عربي يكتبه العرب
في العلوم والحديثة . وفي هذه الحالة نبحت في
الطريق الذي يلتزم .

اناخذ بالترجمة ام بالتعريب ؟

الجواب عن هذا اننا نأخذ هذا او ذاك ولكننا
يجب ان يكون لنا من الحكمة كيف نفيد من هذا
وذاك .

ان البلبلة في مصطلحاتنا على فقرها بالنسبة
الى التقدم العلمي آتية من اننا كفيرنا من الامم
السائرة في طريق التنمية والتقدم نأخذ ولا نعطي .
ومعنى هذا اننا نأخذ كثيرا ولكن هذا الاخذ لا يفي
بالحاجة لتقلته ولسرعة التطور العلمي . وان هذا
الاخذ هو الذي ادى الى كثرة المترادفات في المصطلح
العلمي ذلك اننا نأخذ من اللغات الغربية ونأتي
الانكليزية في الدرجة الاولى وان بيننا من يأخذ من
الفرنسية او الالمانية والروسية . وهذا يعني ان
المصطلح الواحد نأخذه من لغات عدة وقد نضع له
الفاظا عدة لتساوي هذه المصادر المختلفة . ومن
ثم فاننا نواجه جملة مصطلحات كان بعضها مرادف
لبعضها الآخر . وهذه هي اولى نتائج هذا
الاخذ الكثير من مصادر عدة .

العلمية حق الادراك ولا تستطيع ان تقف بتدقيق
على مادة المصطلح المراد . ان هذا النفر الثاني
يؤمن ان في اللغة الادبية وما يتصل بالوضوعات
الانسانية مزالقات كثيرة اذا ما تقلت هذه الاجزاء
اللغوية من حيزها الانساني الادبي الى ميدان العلم .
وبرى هؤلاء ان للعوامل الثقافية والنفسية الفردية
اثرا كبيرا وذلك لان اللوق الشخصي والحمامة
والسياسة وربما التجارة تدخل في هذا الباب .

وقد انتهى هذا الصنف من اهل الراي الى ان
السألة لابد ان تكون على النحو الآتي :

- ١ - ان تضبط على وفق منهج عام يلتزم التزاما
فيصبح كانه المعيار الذي يحتدى به وبذلك
يقضى على هذه البلبلة السائدة في المصطلحات
العلمية .
- ٢ - ان يعتمد التعريب او الترجمة او ان يخص
كل منهما بميدان خاص من العلوم .
- ٣ - ان يتجنب النحت الا عند الضرورة الملحجة
الى ذلك .
- ٤ - الابتعاد عن المصطلح القديم .
- ٥ - ثم ان التوحيد يتم اذا تهيأ للعاملين النظريات
العلمية العربية في التاليف والتصنيف

ان المعجم القديم وعاء الكثير من المعارف اللغوية والعلمية الأخرى ولكنه يفتقر الى مسائل بعضها جوهري وبعضها أمور فنية . ولقد توجه الاقدمون الى المعجم القديم ناقدين مؤاخذين ، غير أنهم لم يغيروا شيئا جوهريا ولم يفتنوا الى اسس ثابتة .

بل كانت انتقاداتهم لا تعدو ان تكون مستدركات او انهم صححوا تركيب مادة نضموها الى اصلها الذي لم يفتن اليه الخليل او الجوهري مثلا .

ثم جاء المحدثون وتقعدوا المعجم وبينوا ان الحاجة تقضي وضع شيء جديد يتخلص فيه مما عرض للمعجم القديم من مؤاخذات .

وأول من بدأ هذه المؤاخذات هو احمد فارس الشدياق (١) . فقد تناول « القاموس المحيط » في نقد طويل تناول اربعا وعشرين مسألة هي :

- ١ - الكلام على خطية المصنف .
- ٢ - ايهام تعاريفه والتباسها ومجازفتها وفيه القلب والابدال .

(١) الجاسوس على القاموس ، القطنية ١٢٢٩ هـ .

نظرة اخيرة في التوحيد

اني لا توقع ان ينجز اتحاد المجامع اللغوية شيئا مهما في هذا الموضوع ذلك ان جل اعمال المصطلحات قد عهد بها الى اهل الاختصاص العلمية ولا شان في ذلك لاهل اللغة الا ابداء الراي في المصطلح وصيغته الاشتقاقية وكون هذه الصيغة لا تفي بالمراد . فقد يقترح اللغوي ان بناء « فعال » للأمراض المتحكمة اما الأعراس فقد يكون بناء « فعل » اصلح لها ، او ما يتصل باوزان الأدوات والآلات . وهذه مسائل يسرة اما الراي الاصيل فهو للمختص في العلوم الحديثة .

« نحو المعجمية »

ورثنا معجمات عدة للالفاظ وللمعاني . وكان بين هذه مطولات ضخمة جليلة الفائدة عظيمة الأثر . غير انها على نوالدها وتيمتها التاريخية لا يمكن ان تفي بحاجتنا الجديدة وهذا ما ساعرض له في الكلام على المعجمية الجديدة وكيف يتم انجازها .

- ١٥- خلطه الفصح بالضعيف والراجع بالمرجوح وعدوله عن المشهور .
 - ١٦- ما لم يخطئ به الجوهري مع مخالفته له وفيما خطاه به ثم تابعه عليه وفيما تمتت .
 - ١٧- تقصيره عن الجوهري .
 - ١٨- ذكره بعض الالفاظ الاصطلاحية واهمال بعضها .
 - ١٩- ذكره في مادته ثلثة اعني من دون تفسير له .
 - ٢٠- ذكره في غير موضعه المخصوص او ذكره ولم يفره .
 - ٢١- ذكره في موضعين غير منبه عليه وربما اختلطت روايته فيه .
 - ٢٢- وهمه للجوهري لخروجه عن اللغة .
 - ٢٣- خلطه وتحريفه وتصحيفه ومخالفته لائمة اللغة وفيه فصل من طراز اللغة .
 - ٢٤- غلطه في تدكير المؤنث وتانيث المذكر .
- على ان هذه النقاط غير كافية ان تجمل معجنتا الذي نصبوا اليه واقيا بالفرض .

- ٢ - تصور عبارته وابهامها وغموضها وعجمتها وتناقضها .
- ٤ - ابهام عبارته في المصدر والمشتقات والعطف والجمع والمفرد والمعرّب وغير ذلك .
- ٥ - ذهوله عن نسق معاني الالفاظ على نسق اصلها الذي وضعت عليه بل يقحم بينها الفاظا اجنبية تبعدها عن حكمة الوضع .
- ٦ - تعريفه اللفظ بالمعنى الجبّول دون المعلوم الشائع .
- ٧ - ما قيده في تعاريفه وهو مطلق .
- ٨ - تشتيته المشتقات وغيرها .
- ٩ - اهماله الاشارة اليه والخطا في موضع ايراده .
- ١٠- ذكره مكررا في مادة واحدة .
- ١١- غفوله عن الاضداد .
- ١٢- غفوله عن القلب والابدال .
- ١٣- تعريفه الدوري والتسلسلي .
- ١٤- ذكره من قبيل الفضول والحشو .

هل من معجمية حديثة ؟

لابد ان تكون لنا اسس حديثة لوضع معجم للعربية يفيد منه الدارسون المعاصرون الى جانب المعجمات الخاصة التي يفيد منها الباحثون المتخصصون في العلوم الحديثة .

ومن غير شك اننا ما زلنا نفتقر اشد الافتقار الى المنهجية العلمية لوضع هذه الحاجات الجديدة . على اننا لا ننبذ ما احتوت عليه المعجمية القديمة التي نتلمس بعض معالمها في خلال المعجمات القديمة . غير ان هذه قد حفلت بأشياء كثيرة حملت الضيم على ما احتوت عليه من الحاسن .

ويحسن بنا ان نعرض للمعجمية الجديدة فنشير بأدبيء ذي بدء الى :

- ١ - الدراسات التي عرضت لهذا الباب .
 - ٢ - كيف يتم لنا ان نعود الى الرواية الجديدة وكيف نجتمع ونرتب ونؤسس .
 - ٣ - ما انجزه العرب وغيرهم في هذا الموضوع .
 - ٤ - المعجم الحديث وكيف يكون ؟
- هل من منهجية في المعجمات القديمة ؟

واريد بهذا المعجم الذي يضم بين دفتيه المادة القديمة « المعجم التاريخي » . لقد كثر الكلام على هذا المعجم وجرت فيه محاولات عدة ولم يتحقق من ذلك شيء كبير .

وكان من اشهر هذه المحاولات محاولة المستشرق فيشر الذي اناد مجمع اللغة العربية في القاهرة من جزائره ومادته فلم يظهر من ذلك الا عمل ضئيل .

وليس المعجم التاريخي بالعمل الهين ذلك انه يتطلب معرفة بالعربية ونشاتها وكيف تطورت على وفق الحاجات التي جدت طوال العصور . ثم ان هذا الباحث الذي ياهم في تحرير المعجم التاريخي محتاج الى معارف اخرى اهمها شيء قليل او كثير من اللغات السامية . وهو محتاج ايضا الى شيء من اللغات غير السامية .

وعلى هذا يتأتى لنا ان نحرز المعجم التاريخي بعد ان تنجز جهود كثيرة يقوم بها مختصون كثيرون ، وبذلك نحظى بهذه الضالة التي نشدها منذ اكثر من نصف قرن .

موضوع المعجمة العربية وذلك في سنة ١٨٤٩ (١) .
ولقد خلف هذا احمد فارس الشدياق سنة
١٨٨٦ . فكتب في المعجم القديم (١) وعرض له
ناقدا . ولقد اشرنا الى النقاط التي تناولها في
تقدمه .

ولعل الجانب الوصفي لهذه المواد التاريخية
هو الغالب على بحوث هؤلاء العلماء من مشرقين
وعرب . لقد عرض هؤلاء الى البدايات الاولى
للمعجم العربي والى ترتيب المواد وكيف فطن
الخليل الى طريقته المعروفة والى الطرائق الاخرى
التي اتبعت في غير كتاب « العين » .

كان هذا الوصف المقتضب هو المادة التي
كتبها Lane ، في البحث السلي
اشرنا اليه .

ولقد كتب شيئا يشبه ذلك المستشرق
زيتستين (K.V. Zeteterstein) فتكلم

(١) الجاسوس على القاموس . القططبية ١٢٢٩ هـ - ١٨٨٦ م .

(٢) K.V. Zetterstein : Aus der Tahdib al-
Luga min le Monde Orientd 1920,
Vol. XVI. PP. 1-106.

(٣) E.G. Lane : Uber die Lexicographie
der Arabischen Sprache Z.D.M.G
3 (1846) PP. 90-108.

تقرا في « العين » للخليل بن احمد ، وفي
« الصحاح » ، وفي « الجمهرة » لابن دريد ، وفي
« معجم مقاييس اللغة » و « الجمل » لاحمد
ابن فارس ، وفي « القاموس المحيط » للفروزا يادي
وفي « تاج العروس » للمرتضى الزبيدي ، وفي
اساس البلاغة للزمخشري ، وفي « التهذيب »
للزهري ، وفي « المحكم » لابن سيده فلا تقع
في مقدمات هذه المطولات على شيء يثير السئ
منهجية واضحة . ولا استثنى « لسان العرب »
من ذلك على انه افرد للمقدمة حيزا تكلم فيه على
العربية واصواتها وعرض لمصادره التي رجع اليها
واخذ منها .

ومن اجل ذلك فاننا نعلمس المنهجية في الدراسات
الحديثة التي تناولت المعجم العربي .

لقد شارك في هذه الدراسات جماعة من
الاعاجم المستشرقين ومن العرب . غير ان ماهمة
المستشرقين كانت البداية النقدية لمنهج العرب في
معجماتهم ، ثم خلف بعدهم نفر من العرب فكتبوا
في الموضوع .

ولقد كان المستشرق الاتكليزي « لين »
Lane اسبق هؤلاء النفر في الكتابة في

المعجم الوسيط الذي نشره مجمع اللغة العربية في القاهرة .

ان ما كتبه الشدياق في « الجاسوس » الذي اشرنا اليه بتجاوز الوصف والتقرير ويتناول نواحي مهمة من المنهج الذي اتبعه الاقدمون وهو يتقد ذلك المنهج مشيراً الى المآخذ التي عرضها ، وهي كثيرة في جملتها . ولم يكن نقده نظرياً وانما شفع تلك المآخذ بشواهد كثيرة تشير الى ما اعتور المنهج القديم من خلل . وما اظن ان الذين خلفوا الشدياق من الاساتذة العرب قد اتوا بشيء جديد لم يذكرها الشدياق في نقده في « الجاسوس » . ومن هؤلاء الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلة « الضياء » (١) والاب انناسي ماري الكرمل في « المتطوف » (٢) وبطرس البستاني في « الشرق » (٣) وعبدالستار فراج في « مجلة مجمع اللغة العربية » (٤) .

على « تهذيب » الازهري ونشر فصلة منه اعتمد في نشره على اصل مخطوط في استانبول . ولقد اشاد بالتهذيب ووصفه بالمصدر الاساسي المهم لنمجمعات العربية التي صفت بعده .

وتكلم كرتكو على العين والجيم والجمهرة والتهذيب والمجمل والصاح وغيرها

ولقد تناولها بوصف اصولها وطرائقها : ثم انه ثرة الجمهرة فتكلم عليها وعلى اصولها . وقد ذهب الى ان « الصحاح » للجوهري هو شيء من « ديوان الادب » للغارابي . ولكنه اخطأ في ذلك ولم يكن رايه هذا قائماً على البحث العلمي الرصين وذلك ان « ديوان الادب » للغارابي قد نشر في السنوات الاخيرة تبين منه ان لاصلة بينه وبين « الصحاح » . (المعجم العربي لحسين نصار ٥/١) .

ولقد كتب في « المعجم العربي » من المشاركة الدكتور حسين نصار والدكتور عبدالله درويش . ولم يكن فيما كتب الا عرضاً وصفياً لهذا الموضوع التاريخي .

وكان الدكتور عدنان الخطيب آخر المشاركة الذين تناولوا المعجم العربي وذلك في الكلام على

- (١) مجلة الضياء ١٩٠٣/٦ ص ٦٥ - ٦٦ .
 (٢) المعجم العربية ومصائبها - المتطوف ١٩٤١/٤٨ ص ١٥٧ - ١٦٤ .
 (٣) لى شوائب المعاجم - الشرق ١٩٢١/٢٩ ص ٦٨٢ - ٦٨٨ .
 (٤) تصحيحات لسان العرب - مجلة مجمع اللغة العربية لى القاهرة ج ١٢ ص ١٧١ - ١٨٤ .

ولعلنا نأخذ عن الأستاذ الشهابي شيئا واحدا هو اننا بحاجة الى معجم عام يرجع اليه المختص وغيره وفيه ما يتصل بالحياة المعاصرة الى شيء من المصطلح المشهور الذي لا يدخل في دقائق العلوم . وهذا المعجم الذي نصبوا اليه على درجات منه ما يرجع اليه الشداة من التلامذة والطلبة والثقف غير المختص ومنه ما يرجع اليه طلاب العلوم العالية والثقفون ثقافة واسمة . وهذا ما درجت عليه الامم التي سبقتنا في العناية بلغاتها .

ولا ارى من غير ان نفيد من (الفنيات) الغربية في موضوع العجمة الحديثة فقد كان للغربيين تجارب عدة انتهت الى هذا التقدم الذي نراه في معجماتهم .

وعلى هذا كان علينا ان نباشر المعجم الجديد مفيد من تجارب الغربيين فيه ومتابعين فيه التطور العلمي في انبات المواد العلمية . ولا بد من الرجوع الى المعجم القديم فنجرده مما علق به من مسائل ليست من اللغة ومن تعليقات وهمية لا تأنف احيانا من الاخذ بالخرافة والاقوال غير المعقولة .

ثم جاء الاستاذ مصطفى الشهابي فكتب في الحاجة الى معجمات متخصصة في العلوم تبتمد عن السطحية والعبارة البهجة العامة في تحديد المواد العلمية وضبطها(٥) .

وتناول بالنقد طائفة من المواد العلمية في النبات والحيوان مما قصرت فيه المعجمات القديمة . لم تعرف المعجمات القديمة بكثير من اعيان النبات والحيوان على نحو يتفق والعلم الحديث فكيف نأخذ به في عصرنا هذا ؟ هذا ما يأخذ الاستاذ مصطفى الشهابي على المادة القديمة . يقول : ان المعجم القديم قد عرف الاوز بالبط اي انهما شيء واحد في حين ان هذا ليس من ذلك .

وقالوا : القنب نوع من الكتان وهما في العلم الحديث فصيلتان متميزتان(٦)

ويخلص من اجل ذلك الى الحاجة الى معجمات العلوم المتخصصة التي نأخذ بما يقال في العلم وما يجد وما يتغير من مواد .

(٥) عيوب المعاجم العربية - المقتطف ١٩٤٠/٩٧ ص ٢٥٢ - ٢٥٧ .

(٦) المصطلحات العلمية والفنية في العربية قديما وحديثا دمشق ١٩٦٥ ص ٢٤ .

في الجديد اللغوي

لابد لمن يعنى بتاريخ المشكلة اللغوية ان يعرض للعربية الفصيحة الحديثة ليختتم سلسلة البحث اللغوي التاريخي . وهذه المرحلة في تاريخ لغتنا الفصيحة ذات خطر . ولعل سبب ذلك هو ان هذه اللغة لابد لها ان تكون من مواد هذه الحضارة الحديثة ، والحضارة قائمة على الجديد في كل باب من ابواب المعرفة تحولا من كل قديم حضاري تجاوزه الزمان ، على ان هذا التحول لا يعنى الانفصال الكلي عن كل قديم . ومصادر هذا الجديد البلاد التي اخذت باسباب الحضارة قبلنا نحن امة العرب .

لقد ورثنا لغة عربية ذات تاريخ طويل حفلت بشروة كبيرة ونها لها من اسباب الرقي مواد كثيرة استعانت بها على مساندة المصور فكانت الفكر النير والحضارة المشعة . حتى اذا تحدرت الينا في عصرنا هذا ، امست هذه الفصيحة وكأنها ليست لغتنا ذلك اننا لانباشرها مباشرة سليمة

ولابد من ضبط رصيد لغوي تصح مواده وتسلم من العيوب وترتب على نحو علمي مع وفق منهجية سليمة في ضبط الاصول الحية نسمة المعنوية التي افادت من المجاز والتوسع .

واننا في حاجة الى ضبط مصادر هذا المعجم ابتداء من الاصول القديمة الى المصادر والمراجع الاخرى . اريد بذلك ان نتجنب طريقه الاقدمين الذين قصروا استشهادهم على الشواهد الجاهلية وصدر الاسلام .

واذا كان هذا هو المنهج الذي نلزم انفسنا به في جمع الرصيد اللغوي فحري بنا ان نأخذ تطور الدلالة للالفاظ العوبية بنظر الاعتبار . وهذا يؤدي بنا الى ان نرى في لغة الادب المعاصر والصحافة مادة ينبغي ان يحسب لها حساب .

امور اخرى ، فقد تانرت العربية الحديثة باللغات الاوربية الحديثة ولا سيما الانكليزية والفرنسية ، فانقبت منها طرائفها في التعبير وكان من نتائج ذلك كله ان صارت العربية المعاصرة جديدة من حيث دلالاتها ومجازاتها وان احتفظت من القديم بقسط وافر .

ولا اريد ان احمل على الخطا الاستعمالات الحديثة والدلالات الجديدة التي ابتعدت عما كانت عليه العربية في عصور سلفت ، ولكنني ارد ذلك الى القول بالتطور الذي درجت عليه اللغات عامة .

وها انا اعرض للجديد في الدلالات في جملة مواد التقطتها من هذه العربية الجديدة ، وسأجتزىء من ذلك بجملة مواد ذلك ان استيفاء الجديد شيء يضيق عنه هذا المختصر . وسواء عتدي في ذلك لفة الصحيفة اليومية ولفة المجلة الادبية ولفة الوثائق الرسمية ، ان جميع ذلك مصادر ينبغي الا يفغل شأنها في البحث اللغوي التاريخي ، ومن هذه الالفاظ ما نعرض له فنقول :

(1) البسيط :

ويريدون به السهل ضد الصعب فيقال :

وطبيعة وبديهة ، بل اننا نطلق بانماط لغوية مما نصلح عليه ب « اللهجات العامية الدارجة » .
عز اننا في هذا الوضع الخطير نحرض على نصيحتنا التي لا تلوكها الستتبايسر حرصا عظيما لاسباب عدة بعضها تاريخي وبعضها حضاري ، فهي الاداة الصالحة لنقل الحضارة الحديثة .

ومن اجل ذلك كان علينا ان نوفر لهذه اللغة ما يكفل لها ان تكون لغة العصر الحاضر والحضارة المعاصرة ، فعمدنا الى تعريب المصطلح العلمي في مختلف العلوم والفنون ، كما اعتمدنا على وسائل اخرى منها :

الترجمة (1) : لقد تهيأ لنا بالترجمة تذييل الصعاب الكثيرة التي اعترضت سبيلنا . ومن اجل هذا حفلت لغتنا الحديثة بالشيء الجديد الذي اقتضته الحضارة الحديثة . ولم يقتصر هذا الجديد على المصطلح العلمي بل تجاوزه الى

(1) اريد ان اشير الى الفرق بين ما هو معرب ، وما هو مترجم عملا بما جرى عليه التقدمون ، فالمعرب هو الدخيل الذي جرى على الابنية العربية ، والمترجم هو اللفظ العربي التخيير لعنى من المعاني الجديدة التي جرت في العربية .

(٢) احتج :

ترد هذه الكلمة في لغة السياحة والصحافة ونحوهما في عصرنا هذا ، فيقال مثلا : « احتجت الحكومة الأردنية . على الاعتداءات الصهيونية المتكررة » :

والمراد : استنكرت الحكومة الأردنية الاعتداءات الصهيونية المتكررة ورفعت شكواها .

ان ورود « الاحتجاج » بهذا المعنى في لغة هذا العصر من الجديد المولد الذي حفلت به العربية المعاصرة . وهو مخالف للاستعمال اللغوي الذي نجده في كتب اللغة ومصادرها .

جاء في كتب اللغة : احتج بالشيء اخذه حجة .

ومثل هذا ما نجده في كتب « الخلافة » في النحو القديم : ان البصريين احتجوا على الكوفيين في الكلام على ان « الفعل » اصل بقولهم

ومثل هذا الاستعمال كثير في الادب القديم ولا نجد اي نص يفيد « الاحتجاج » بمعنى الاستنكار والشكوى ..

مسألة بسيطة اي هيئة لا صعوبة فيها ، وهم بذلك يضمون ما يقابل الكلمة الاعجمية وهذا الاستعمال جديد من غير شك ، لان « البيط » في فصح العربية هو « البسوط » اي المحدود . فالارض بيطة والهل بيط .

(٢) الجدلية (١) :

يقال بين هذه المسألة وتلك علاقة « جدلية » يريدون ان العلاقة حتمية وان الاولى لا بد ان تغني الى الثانية ، وان كليهما مترابطان متكاملان .

وانت حين تراجع مصادر العربية معجمات وكتبا اخرى من امات اللخائر في التراث اللغوي تجد ان « الجدل » و « الجمال » و « الجادلة » هي : مقابلة الحجة بالحجة بين المتناظرين . وهي ايضا : اللد في الخصومة .

غير ان الاستعمال الحديث شيء اخر فهو جديد جرى عليه اهل العلم في ابواب مختلفة من المعرفة الحديثة . ومن حقنا ان نقف عند هذا المعنى الجديد ونفصح له مكانا في معجمات المصطلح الجديد .

(١) ومن المفيد ان نشير الى ان الكلمة من المصطلح اللساني الحديث فهي تقابل Dialectique .

من كلمة « المحور » ، و « المحور » كلمة ذات معان العود الذي تدور عليه البكرة وربما كان من حديد . ولم يولد الاقدمون من كلمة « محور » فعلا . وقد يكون ذلك لان الحاجة لا تدعو الى شيء من ذلك .

اما اهل عصرنا فقد توسعوا في الاشتقاق وولدوا من الكلمة فعلا لانه قد خيل اليهم ان الفعل الاصيل « حار يحور » لا يؤدي هذا الذي يريدون فتوسعوا فكان الفعل « تمحور » .

ومن حق الدارس لتاريخ الالفاظ ان يتقف على هذه الحقيقة اللغوية .

(٦) خابر :

وهذا الفعل يستعمل فيما يستعمل الفعل « اخبر » اي « انا » وأكثر ما خص الاستعمال به هذا الفعل . هو الاخبار بالالة السماء بـ « الهاتف » (التلفون) .

يقال : خابره اي كلمة وانباه مستعينا بالالة . وفي كل هذا ابتعاد عن الاستعمال الفصيح المشهور .

« المخابرة » من لغة الدراوين الحكومية في امانا هذه في العراق فيقال : جرت « مخابرة »

(٤) حجم تعجيم :

تقرا في صحف هذه الايام « ان القوات الاسرائيلية تريد تعجيم قوات المقاومة الفلسطينية » والمعنى واضح وهو النع .

والكلمة في نصيح العربية هي « حجم حجما » . وهذا يعني ان الثلاثي يفيد المعنى المراد ، وان استعمال الرباعي غير وارد في العربية الفصحى وانه جديد في العربية المعاصرة .

ومن المفيد ان نشير الى ما جاء في « اللسان » في هذه الكلمة :

قال مبتكر الاعرابي : حجيمته عن حاجته اي منعتة عنها . وقال غيره : حجوته عن حاجته مثله ؛ وحجيمته عن الشيء احجمه حجما اي كففته عنه . يقال حجيمته عن الشيء فاحجم اي كففته تكف ؛ وهو من « النوادر » مثل كبيته فانكب .

(٥) تمحور :

وتقرا في لغة الصحافة : ان النقاش يتمحور حول الاقتراحات المختلفة .

ومن المعلوم ان الفعل « تمحور » في هذا الاستعمال يعني « الدوران » . وهو من غير شك

عده كلمة جديدة اضيفت الى المعجم الجديد لانجد لها اصلا فصيحاً .

جاء في كتب اللغة ان : « الدهسة » بضم الدال : لون كلون الرمال ، والوان المزى ، قال انمجاج :

مواصلًا قفا بلون ادهسا

وقال ابن سيده : « الدهسة » لون يعلوه ادنى سواد يكون في الرمال والمز .
وقال ذو الرمة :

جاءت من البيض زعراً لالباس لها

الا الدهاس ، وام بكرة واب

وقال الاصمعي : « الدهاس » كل لين جدا .
وتيل : الدهس : الارض الهلة يشقل فيها المشي .

وتيل : هي الارض التي لا يقلب عليها لون الارض ولالون النبات وذلك في اول نباتها .

وادهس القوم : ساروا في الدهس .

واذا اردنا ان نجد اقرب ما يكون السى استعمال الكلمة الجديد وجدناه في « الدهس » .

بشان هذا الموضوع . اي جرى سؤال وجواب ومكاتبة بين جهات عدة في هذا الموضوع .

و « المخابرة » في فصيح العربية شيء غير هذا ولا يقرب منه في شيء ؛ فهي المزارعة بيمض ما يخرج من الارض . و « الخير » : ان تسزرع على النصف او الثلث ، وهي « المخابرة » ؛ وهي « الخبرة » (بكر الخاء) ايضا .

وعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم :- انه نهى عن « المخابرة » . « المخابرة » : المؤاكرة ، و « الخير » : الاكار ، قال .

تجز رؤوس الأوس من كل جانب

كجز عصا قبل الكروم خببرها

اقول : وليس من غير ان يولد اهل هذا العصر بناء « فاعسل » من مادة « خبر » لارادة هذا المعنى الذي هو شيء من « اخبر » . ومن غير شك ان هذا جديد مولد في العربية المعاصرة .

(٧) دهس :

من لغة الاخبار الصحفية المحلية اننا نقرا فيها : « حوادث الدهس » يشار فيها ان زيادا من الناس صدمته سيارة فاذته وربما انت عليه بعد ان داسته عجلاتها مثلا .

(٩) ركز :

الركز في فصيح العربية : غوزك شيئا منتصباً كالرمح ونحوه تركزه ركزاً في مركزه . ومركز الجند الموضع الذي امرؤ ان يلزموه وأمرؤ ان لا يبرحوه . ومركز الرجل . موضعه .

ثم توسع اهل العلم فقالوا : مركز الدائر النقطة الكائنة في وسط الدائرة تبعد عن كل نقطة على محيط الدائرة بعداً متساوياً .

ثم ياتي اهل عصرنا فيقولون : « هو يركز على نقطة معينة في حديثه » والفعل من الضاعف اي « التركيز » . ويريدون الاشارة بالتخصيص الى نقطة معينة دون غيرها فهو يثبتها ويؤكدها ويشرح اليها . وهذا الاستعمال من غير شك جديد في العربية المعاصرة . وهو يرمي الى الفعل الاجنبي *concentrer* ومما يؤكد هذا انه عدي بحرف الجر « على » نظير الفعل الاجنبي الذي يعدي بـ *sur* .

(١٠) تزامن :

الزمن والزمان اسم لقليل من الوقت وكثيره . وقالوا : هو العصر كما في « المحكم »

فالعسى : هو الظن بالرمح . والمدعس من الرماح الغليظ الشديد الذي لا ينثني . والمداعسة : المطاعنة والمدعس : شدة الوطء . ودعست الابل الطريق تدعه دعاً : وطئته وطأ شديداً .

وعلى هذا يكون « الدهسي » مادة جديدة في اللغة المعاصرة . وليس من الحكمة ان توصف هذه بـ « الخطأ » ويكتفى بذلك .

(٨) وتيب :

تقرا في اساليب الكتاب في عصرنا في لغة الصحافة وغيرها من مجالات الاعراب قولهم :

« حياة وتيبة » و « احوال وتيبة » ويريدون بذلك حياة او حال دارجة على نمط واحد لا تبديل فيه ولا تفسير . وهم يريدون ايضا تلك الحياة التي تؤدي الى الملل والسأم . وهذا استعمال جديد لم يكن معروفاً قبل هذا العصر في معناه وبنائه ؛ ذلك ان ماورد من هذه الكلمة في معجمات العربية وغيرها من المصادر « عيشى واتب » اي تابست دائم .

و « الراتب » و « المرتب » في لغة عصرنا من مصطلح الدواوين . وهو اجر الموظف والمستخدم في عدة من بلاد العرب .

تدرس ظاهرة لغوية في خلال تطورها التاريخي .
وهذا المنهج عندهم يقابل المنهج « الاتي »
"Synchronique"

(11) سيس :

لعمل الصحفيين اجرا الناس على توليد
الجديد في اللغة يتقدمون به ، حتى اذا غير زمن
على ذلك وتداوله غير واحد من هؤلاء استقر مادة
جديدة في الكلم الجديد الذي من حقه ان يشير
اليه المعجم الجديد .

انهم يقولون : « ان الجيش غير سيس » في
الكلام على قطر من الاقطار . وهذا يعني ان الجيش
غير منحاز الى مذهب سياسي بعينه فهو منحرف
الى اختصاصه العسكري وواجباته المعروفة .

ومن غير شك ان هذه الجراة الصحفية
متاينة من انهم عرفوا ان اللغات الغربية سائرة
في هذا الطريق وان كلمة Politique التي
تعني « سياسة » في الفرنسية يتفاد منها في
صوغ الفعل Politiser اي صار ذالون
وصفة سياسية .

وعلى هذا جرى العرب في صوغ « سيس »
لصيورة الفرد او الشيء سياسيا .

لابن سيدة وزمن زامن : شديد وهذا من مواد
المعجم ولم تقف عليه ، وعدم الرقوف عليه لا يعني
تكرانه ذلك اننا لا نستطيع ان ندعي اننا احطنا
خبرا بما في كتب اللغة والادب كافة وليس لاحد
ان يدعي ذلك .

اقول : ان مادة « زمن ، زمان » على
قيمتها التاريخية والعلمية والفلسفية لم تفقد
منها العربية شيئا كثيرا في باب الاشتقاق الصرفي
واللغوي . ومن اجل ذلك لانجد غير . قولهم :

« ا زمن الشيء » اي طال عليه الزمان . و
« ا زمن بالمكان » اقام به زمانا .

ونالوا : « عامله مزمنة وزمانا من الزمن » .

اقول : وهذا مما لم نجده في النصوص ولعله
قيس على مشاهرة ومياومة ومساغبة وغيرها .

غير ان لغة هذا العصر توسعت في الانادة من
مادة « زمن ، زمان » فصاغت « تزامن » فيقال :
« تزامنت الاحداث » اي وقعت في زمن واحد .

ثم بدا لاهل العلم اللغوي الحديث ان يقابلوا
كلمة Diachronique : ب « التزامني »
او الزمني . وهذا يعني في علم اللغة الحديث ان

« الشجوب » كما ورد « شجب » بكر الجيم في الماضي وفتح في المضارع « ومصدره « الشجب » (ينتحين) مثل الفرح ، فهو شاجب وشجب .
وليس في هذه المعاني شيء يقرب مما نحن نيه من الاستعمال الحديث لهذا الفعل .

أقول : قد يكون استعمال الفعل « شجب » بمعنى « استنكر » في عصرنا آتيا من العربية النصرانية ، فقد ورد ما يشبه هذا الاستعمال في نصوص « العهد القديم » . ولعل هذا من جملة الالفاظ التي تأثرت بها العربية على هذا النحو .
(١٢) تصفية :

وهذا من الكلم الجديد الذي ابتعد عن معناه واكتسب معنى جديدا في اللغة المعاصرة ، يقال : « تميل الجهات الاستعمارية الى تصفية القضية الوطنية للشعب الفلسطيني » . والمراد الى طمس ومحو القضية الفلسطينية . وليس معنى « التصفية » في العربية شيئا من هذا بل انها تفيد جعل الشيء كالماء والوانع الاخرى صافيا .

ومن غير شك ان هذا الذي حدث في اللغة المعاصرة من ترجمة الفعل الفرنسي Liquider

أقول : مازالت الكلمة جديدة ولدتها الترجمة دون النظر في أن العربية لم تعرف هذا التوليد في هذه الكلمة ولكن ما أراده الصحفيون الجريئون قد سار وماهي الا برهة حتى تكون هذه الكلمة قد استقرت في مكانها من العربية المعاصرة .

(١٢) شجب :

يرد هذا الفعل في العربية المعاصرة ولاسيما فيما يكتبه السياسيون والصحفيون ومايقرب من هؤلاء من اصحاب العلوم الاجتماعية فيقولون مثلا : « شجبت الصحافة العربية موضوع التأييد الامريكى لاسرائيل » .

والمراد : انها استنكرت التأييد الامريكى لاسرائيل في موضوع من الموضوعات ، ورفضت التأييد بل تاومته وردت عليه بما تملك من وسائل .

وهذا معنى جديد لم يرد في العربية القديمة في اساليب الكتاب الذين حفظت مصادرنا ما حرروا من مواد انشائية .

لقد استعمل المتقدمون الفعل « شجب » بمعنى حزن أو هلك ، وقد ورد شجب يشجب « بفتح الجيم في الماضي وضمه في المضارع » والمصدر

الأبكر الناعي بخيري بني أسد

بهمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

من صفات الله تعالى . والصمد السيد الذي

ينتهي إليه الأُودد .

غير أن اللغة المعاصرة حين أقبلت على هذه الكلمة واستعملتها اعتمدت على شيء في معاني هذه الكلمة ذكرته كتب اللغة . أن «الصمد» هو الصلب الذي ليس فيه خور . وعلى هذا يكون «الصمود» في استعماله الحديث في اللغة المعاصرة شيئاً له ما يسوغه . وإلى هذا استند مجمع اللغة العربية في القاهرة فأقر «الصمود» في معناه الذي أشرنا إليه مع أنه بناء لم يرد في مادة «صمد» على «فعل» .

ومما يقوي رأي هؤلاء المتسامحين ما ورد في حديث معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل :

«فصمدت له حتى أمكنني منه غيرة» أي وبت له وقصدته وانتظرت غفلته .

وفي حديث علي (ع) : «فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق» .

ومعناه «صفي» ولكن هذا الفعل في الفرنسية يستعمل حقيقة ويستعمل مجازاً ، واستعماله المجازي يفيد الإلقاء والطمس ونحوهما .

(١٠) صمود :

من الغريب أن تنال كلمة الحظوة لدى الناس في كلامهم ومخاطباتهم وكتاباتهم فتتقدم على غيرها من الكلمات مما يؤدي معناها . ومن هذه الكلمات كلمة «الصمود» ويريدون بها الثبات على موقف معين والالتزام به مهما كانت الصعوبات والعوائق في سبيل ذلك .

يقال : شعب صامد . ويقال : ضرب الشعب الفلسطيني أروع مثل في «الصمود» .

ولو تبينت هذه الكلمة في العربية الفصحى لوجدتها جديدة ليس لها مكان في كتب اللغة ومصادر المأثورة . نجد في كتب اللغة أن :

صمد يصمد صمداً بمعنى قصد . والصمد بالتحريك : السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر ، وقيل : الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد ، قال :

(١٥) صوب (١) :

جاء في اللغة المعاصرة ان الفعل « صوب » بمعنى اصلح الخطأ او صححه . يقال في الكتب التي تطبع وتنتشر في عصرنا « تصويبات الأخطاء » اي اصلاحها وتصحيحها بياناً لما يقع فيها من خطأ تنشر به مجموعة في آخر الكتاب .

وعلى هذا اجرى المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية في القاهرة نجاء فيه :

وقولهم : « صوب الخطأ بمعنى صححه خطأ » .

اقول : لئن خلت العربية الفصيحة في معجماتها ومصادرها من هذا المعنى ان ذلك لا يمنع اصحاب المعجم الوسيط ان يقرؤا هذا الاستعمال الذي درج عليه اهل عصرنا وذلك للقياس الذي ترتضيه العربية وتجري عليه فقد يؤخذ من المصادر

(١) فوات باخرة فصلا طريقا مفيدا عن استعمال « صوب » والتبنيه على الخطأ في استعمال المعاصرين للاسناد صحيح البصام نشر في مجلة مجمع اللغة العربية في الجزء الاول من المجلد الرابع والخمسين ص ١٧٢ وفيه من النصوص الملية ما يفنى كل مستفيد .

واسماء الاعيان افعالا تشير الى معناها او شيء يتصل بذلك . الم يقولوا من السواد والبياض سود وبيض كما قالوا من الفضة والحديد والخشب وغيرها : فضى وحدد وخشب للاعراب عما يتصل بهذه المواد من معان .

نعم لقد كان معنى « صوب » في نصيح العربية شيئا غير هذا . جاء في « لسان العرب » : « والصواب ضد الخطأ ، وصوبه : قال له اصب ، واصاب : جاء بالصواب » وفي المعجمات الاخرى مثل هذا .

وقد جاء في « الاغانى » في اخبار عروة بن حزام : « وعلم ان لا ينفعه قرابة ولا غيرها الا بالمال الذي يطلبونه ، فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما باليمن ، فجاء الى عمه وامرته فاخبرهما بعزمه فصوباه ووعدها الا يحدثا حديثا حتى يعود » . ومثل هذا الاستعمال كثير رهين بالاستقراء .

(١٦) انصاع :

وهذا من الكلم الذي كان له في اللغة المعاصرة معنى غير معناه الذي نعرفه في معجمات العربية . يقال : « انصاع الخصم العنيد لخصمه يرضى ما يراه اصحابه » . والمعنى خضع واستكان وتبع بعد طول عناد ولجاجة وخصومة .

انصوت يحدث مثلا من وقوع حجر على حجر او خشب على خشب او هذا على ذلك او ما يشبه ذلك كله من المواد .

واذا عدنا الى نصيح العربية لانجد ان الفعل « طب » يتصرف الى هذا النوع من حكاية الصوت، بل انه شيء اخر ينصرف الى معان بعيدة عن الصوت . ولم نجد ما يفيد الصوت الا « الطيبة »، وهو صوت تلاطم السيل ، وقيل : هو صوت الماء اذا اضطرب واضطرب ، عن ابن الاعرابي ، واتشد :

كان صوت الماء في امعائها

طيبة الميث الى جوانها

اقول : ولنعُد الى « المطبات » التي ولدت على هذه الصيغة المجموعة من الدارج العامي « طب » لتدل على المعنى الذي اشرنا اليه . فغير ان لشيوع هذه الكلمة استعيرت فاستعملت مجازا في مقام اخر هو المقالة الصحفية السياسية فقال احدهم :

« ولذلك وجب على الفلسطينيين في المنظمة ان يستمروا في العذر وان يتأكدوا بانه ليس وراء هذه العمليات سوى « المطبات

وليس شيء من هذا نعرفه في نصيح العربية فقد ورد في « اللسان » :

« وانصاع القوم » : ذهبوا سراعا . وانصاع اي اتصل واجبا ومر سراعا . والمتصاع : المررد والناقص ، وقال ذو الرمة :

فانصاع جانبه الوحشي وانكسرت

يلحن لايانلي المطلوب والطلب

وليس لنا نحن في عصرنا هذا ان نحمل الاستعمال الشائع في لغتنا المعاصرة على الخطا . ولا اريد ان اعلق بمقالة الشيوع ولكني اقول : ان هذا يحدث في لغات عدة وحدث مثله في تاريخ العربية الطويل .

(17) مطبات :

هذه كلمة جديدة تمرر بها اللغة المعاصرة في صيغة الجمع المؤنث ، وكان المفرد « مطبة » ليس بدعي نائدة . والمراد منها : المرتفعات قليلة الارتفاع في الطويق او الشارع التي تحدث عشرات وسعويات للمشاة او اصحاب السيارات وغيرها .

هذه من غير شك كلمة جديدة اخذت من نعل عامي دارج هو « طب » لحكاية ضرب من

(١٩) تطويب :

وهذه كلمة ترد في كتابات اللبانيين ولعل المشاركة الآخرين والمغاربة لا يعرفونها ؛ فهى كلمة لبنانية سورية ، واذا شئنا التدقيق قلنا : انها كلمة نصرانية .

اقول : إن « التطويب » هنا بمعنى الرضا التي توصلت اليها الهيئة الخاصة » .

اقول ان « التطويب » هنا بمعنى الرضا والاسيحتسان والواقفة بل « المباركة » . انها في الاصل كلمة ذات دلالة دينية فالتطويب هو التقديس والمباركة .

ولابد من التوسع قليلا في هذه الكلمة لنقول انها كلمة سامية مادتها « طوب » كما في العبرانية والآرامية وغيرها من اللغات السامية . وهي في العربية « طيب » كما هي المادة الشهيرة ، وهي « طوب » كما في « طوبى » قال تعالى : « طوبى لهم وحسن مآب » .

وقد بقيت هذه الكلمة السامية في الآرامية اللبنانية فانتقلت منها الى العربية اللبنانية دارجة وفضيحة .

والمنزقات التي تستهدف اثاره الساحرة الفلسطينية » .

(١٨) تطبيع :

المعروف ان الوصف ب « الطبيعي » و « الطبيعية » اخذ عن طريق النسب الى « طبيعة » فقالوا : « التاريخ الطبيعي » و « الاحوال الطبيعية » . ثم تطور الزمن وجدت الحاجة الى ان يستفاد من الوصف النسوب « طبيعي » و « طبيعية » في توليد نعل جديد لانه عرفه العربية المعاصرة الا منذ امد قليل ، فرحنا نسمع في نشرات الاخبار المذاعة وفي التلفزيون وفي الصحف قولهم : ان مصر واسرائيل ماضيتان في « تطبيع » العلاقات بينما « المراد : جعل العلاقات طبيعية .

اقول لم يقدم هؤلاء على هذا المسمى الا بعد ان راوا ان الاجانب ولا سيما الغربيين قد صنعوا شيئا من هذا منذ زمان بعيد ، وانهم اخذوا من كلمة « Nature » التي تعنى « طبيعة » فعلا بالمعنى نفسه هو « Normaliser » وهكذا يكون التأثير باللغات الغربية ننتزود العربية كل يوم بمادة جديدة قبل ان يتغلطن لها المنيون بتطور اللغة .

والاستعمال هنا على طريقة المجاز اي ان البلاد قريبة من انتخابات جديدة ستجري .

(٢٢) عاش :

يقال : عاش الشعب المحنة التي مرت بالبلاد . والمراد ان الشعب قاسى وكابد من المحنة ما قاسى وما كابد . وهذا استعمال جديد وذلك لان الفعل « عاش » في العربية نعل قاصر لا يتجاوز الفاعل الى المفعول ، في حين ان في الاستعمال الجديد يكون الفعل متمديا الى مفعوله . وهذا من غير شك من الترجمة الاجنبية ولا سيما من الفرنسية . ان الفعل « *vivre* »

في الفرنسية يعني « عاش يعيش » يتعدى في استعماله المجازي فيقال في الفرنسية :

Il vie l'epreuve

يعنى : عاش المحنة ، فلما نقلت الى العربية تحول الفعل العربي من لازم الى متعد واستعمل استعمالا مجازيا نظير الفعل نفسه في الفرنسية .

وقد تجاوز العربون في العربية هذا الامر فزادوا الفعل همزة في اوله على « الفعل » ليشتقوا

(٢٠) اعتاب :

هذه كلمة جديدة صنعت على هذا البناء بضم الباء وتشديد الواو فهي اما « فعلة » او « فعولة » . وليس من صلة بين مادة « عبو » وهذه الكلمة المولدة .

يقال : « انفجرت « عبوة » ناسفة في السوق المركزي لمدينة القدس » .

اقول : ان هذا من الجديد الذي ينبغي ان يضاف الى المعجم الجديد في اللغة العربية المعاصرة .

(٢١) عبوة :

هذا جمع جديد لكلمة « عتبة » . اقول : ان جمع جديد واذا شئت قلت انه من الخطا انجديد وذلك لان كلمة « عتبة » تجمع على « عتب » بفتحين و « عتاب » جمعا مؤنثا .

ثم كان هذه الكلمة جمعت على طريقة العوام لهذا الجمع معروف مشهور في العامية العراقية وغيرها من الالسن الدارجة في المشرق .

يقال « ان البلاد على « اعتاب » انتخابات جديدة » .

يقال : « فلان كرس جهوده كلها للقيام
بواجبه » والمراد صرف نفسه الى العمل وخص
جهده به ووقف نفسه عليه . والذي في نصيح
العربية ان « الكرسي » هو التراكم .

وهذا المعنى الجديد قد اندس في العربية
المعاصرة استعارة من اللغة الآرامية السريانية
فالتكريس في هذه اللغة شيء من التقديس
والتعميد . ثم استعمله الكتبة النصارى في غير
هذا المعنى توسعا فشاع في العربية المعاصرة
شيوعا كبيرا .

ومن المفيد ان نعرض لشيء تاريخي في
العربية نلمح فيه الصلة بين هذه الكلمة
الآرامية وما يقابلها في العربية مما استعمل
استعمالا خاصا . ومن الطبيعي ان نجد في اللغات
السامية ما يقابل كلمة اختصت بها إحدى هذه اللغات
وشاعت في حين ان الكلمات التي تقابلها في سائر
هذه اللغات لم يكتب لها الشيوع او انها صارت
تستعمل فيها استعمالا خاصا . وهذه الكلمة
هي « الخرس » و « الخراس » بضم الخاء في
الأولى وكسرهما في الثانية وتعني طعام الولادة .
ومنها « الخرسة » أيضا التي تظعمها النساء
نفسها او ما يصنع لها من فريقة ونحوها . ثم صار
الخرس الدعوة للولادة توسعا .

منذ اسم مفعول مولد من فعل زيد خطأ فقالوا :
انواقع المعاش ، والصراب : المعيش .

(٢٣) فشل :

وهذا من الكلم الجديد في استعماله والمراد
منه . انه يؤدي ما يؤديه الفعل « خاب » . يقال :
فلان فشل في مساعيه ، او كانت نتيجته
« الفشل » . وليس في العربية الفصيحة شيء
من هذا .

قال تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتلحبوا
ويحكى » والفشل في الآية الكريمة الضعف
والتراخي والخبث .

وفي كتب اللغة : « الفشل » بكر الفاء
الرجل الضعيف الجبان . وعلى هذا يكون
الاستعمال الحديث شيئا جديدا لا بد ان ينبس
عليه .

(٢٤) كرس :

وهذا من الانعالم الشهيرة المعروفة في
العربية المعاصرة ، غير انه لا وجود له في العربية
الفصيحة . وفي كتب اللغة .

« ان حكومة الرئيس كارتر تناور و « تمفغ » اذا ما انصبت نيران الاسلحة الامريكية على المدنيين السالمين في جنوب لبنان » .

والمراد انها « تمفغ » اي لا تبين بمعنى « تجمجم » اي لا تفسح . ومن العلوم ان « الفمفة » هي الكلمة الفصيحة ، غير ان العامة يلجأون الى طريقة القلب فيقولون « مفغ » كما يقال في عامية العراق « لاج » بمعنى « جال » و « واسى » بمعنى « ساوى » وهذا كثير في الاسن الدارجة .

(٢٧) ميغ :

وهذا ايضا من الكلم الجديد الذي تحفل به الصحافة المعاصرة ، فيقال مثلا :

« ان الحكومة ميغت المطالب الوطنية » . كما يقال: ان الموقف المانع للرئيس الامريكي... ويراد بالعبارة الاولى : ان الحكومة قضت على المطالب الوطنية وافتها بتدبير وحيلة .

كما يراد بالعبارة الثانية : ان الموقف غير الواضح المتردد وغير الثابت للرئيس الامريكي... وهذا مالا نعرفه في اللغة الفصيحة .

وفي الحديث في صفة التمر : « صمته الصبي وخرسة مريم » .

اقول : لعل في هذا الطعام الذي تخصص به النساء ثم الدعوة الى الولادة لونا دينيا او صفة دينية او انه رسم ديني يحمل معنى « المباركة » و « التقديس » الذي يشبه التعميد .

(٢٥) لحس :

لقد اخذت الاسن الدارجة تزحف على الفصيحة وتحتل مكانا في كتابات اهل الصحف وغيرهم .

ومن هذا استعمالهم الفعل « لحس » استعمالا مجازيا لم تعرفه اللغة الفصيحة ، وهذا من اللسان الدارج اللبناني .

يقال في الصحف اللبنانية : « لحس اقواله الاولى » والمراد انكرها وجهلها وانماها .

(٢٦) مفغ :

وهذا مثال آخر من زحف العامية على الفصيحة المعاصرة مما نجده في كتابات الصحفيين اللبنانيين . ومما قرأت من هذا قول احدهم في مجلة « الوطن العربي » :

وهكذا فإن الاستعمال المجازي قد نقل الى العربية فكان مجازا جديدا بل قل انه استعمال جديد وان شئت مقياس الخطأ والصواب فهو خطأ على رأي طائفة من المعنيين بتاريخ العربية .

(٢٨) نجاحات :

كثرت جموع المصادر في العربية المعاصرة . ومن المعلوم ان المصدر حدث وهو اقرب الى الجردات ، وهو والقفل مادة واحدة فكيف يصار الى جمعه ؟ ان المفرد لا يجمع في العربية الا ان يكون متعددا وكونه متعددا مرغ لجمعه ، فاذا تحول هذا الحدث الى الاسم كان ذلك مسوغا لجمعه كقولنا فتح وفتوح ومنازعة ومنازعات . ولعل في قوله تعالى : « فيهن خيرات حسان » (١) وقوله تعالى : « فاستبقوا الخيرات » (٢) . وما يؤيد ما ذهب من ان الجرد او الحدث او المصدر ان انتقل الى الاسمية سهل جمعه .

غير ان « النجاحات » ونحوها في اللغة المعاصرة كانت بسبب الترجمة وان جاز لنا ان

(١) سورة الرحمن ٧٠ .

(٢) سورة المائدة ٨٠ .

جاء في « لسان العرب » : ماع الماء والدم والشراب ونحوه يبيع ميعا اي جرى على وجه الارض جريا منبسطا في هنية . ومزيده اماع امنعه وليس ميعة « ميع » المضاعفة معرونة مستعملة .

ويقال : ماع السمن يبيع اي ذاب ، ومنه حديث ابن عمر : « انه سئل عن فارة وقعت في سمن فقال : ان كان مائعا فارقه ، وان كان جامدا فائق ما حوله » . قوله : ان كان مائعا اي ذائبا .

هذا هو المعنى والدلالة في فصيح العربية فمن اين جاء الاستعمال الجديد ؟

اقول : انه ترجمة للفعل الفرنسي ونظيره الانكليزي Liquider وهو من Liquide اي مائع وسائل . ولقد كان للمعاصرين وجهان لترجمة هذه الكلمة الاعجمية فقد ترجمت الى سقى والمصدر تصفيه والمراد به طمس الشيء ومحوه والفاؤه على سبيل المجاز في الفرنسية . مع العلم ان معناه الحقيقي جعل الماء ونحوه سافيا . ثم ترجمت الكلمة ترجمة اخرى فقالوا « ميع » والمراد بها شيء يقرب من الطمس والالغاء والمحو .

يقال : « كثرت أعمال النصب والاحتيال في العواصم الغربية » .

وليس في فصيح العربية شيء من هذا فقد جاء ان « النصب والنصب والنصب » (بفتح الثون وضمها وأساكن الصاد أو بضمها) بمعنى البلاء والشر ، قال تعالى : « اني مسني الشيطان بنصب » وعذاب (٢) .

(٢١) استهتر :

وهذا من الكلم الجديد الذي حفلت به اللغة المعاصرة . يقال مثلا :

« استهتر فلان بالنظام والقانون » اي سخر منهما ولم يلتزم بحدودهما . ومن هنا كان « المستهتر » نعتا غير مقبول ، فهو يعني التاهل وغير المتزم بالحدود والنظام والعرق والإخلاق والنواجب الديني .

وهذا معنى جديد لا نعرفه في العربية الفصيحة . ان الفعل في العربية الفصيحة يعني شيئا يكاد يكون ضده . والمستهتر هو الولوع وقد جاء في الحديث : سبق المفردون ، قالوا : وما

(٢) سورة ص ٤١ .

نجربها مجرى المصادر التي جمعت في العربية الفصيحة كما اشرنا . ان « النجاحات » تقابل الكلمة الفرنسية او الانكليزية succès ان المترجم قد وجد الكلمة مجموعة في هاتين اللغتين فلم يكن منه الا ان اجراها على الجمع في العربية .

اقول : وليس في جمع « نجاح » اي نسير لان المراد ب « النجاح » و « النجاح » مجموعة لاعمال كانت نتائجها موفقة .

(٢٩) نشاطات ، أنشطة :

وهذا من الكلم الجديد في حالة جمعه . والمراد به ما يقابل الكلمة الاعجمية activités او activities وقد كنا نترجم هذه الكلمة الاعجمية بقولنا « فعاليات » ولا سيما في اعراق ، ثم غلبت الترجمة الجديدة فكانت احيانا نشاطات وكانت احيانا اخرى أنشطة . وسبيل جمع « نشاط » سبيل سابقة « نجاح » .

(٣٠) نصبا :

وهذا من الكلم العامي الذي وجد السبيل في اللغة المعاصرة ويراد به الخديعة والاحتتيال .

اشتقاق « فاعل » من « هوي » بل يكون منها « فعل » أي « هو » مثل فرح وطرب .

(٢٢) تواجد :

هذه كلمة جديدة لا نعرفها في مادة « وجد » في العربية الفصيحة . يقال مثلا :

« يتواجد الطلاب في المدرسة صباحا ومساء » بمعنى يوجدون ويكونون فيها . وليس هذا الفعل بهذا البناء في العربية وإنما يوجد : وجدت لفلان أي حزنت له من الوجد وهو الحزن .

(٢٤) توعية :

يراد بها التنبيه والتبصر والتبصرة . وهذا معنى جديد . أن الذي نعرفه في فصيح العربية أنهم قالوا : وعى الشيء يعيه وعيا وأوعاه بمعنى حفظه ونهه وقبله .

وفي الحديث : نصر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها ، قرب مبلغ « وعى من سامع » .

ولم تجر العربية على صوغ الضاعف من هذا الفعل . ثم أن معنى « التبصر » للتوعية شيء جديد مما عرفتة اللغة المعاصرة .

المفردون ؟ قال الذين اهتموا في ذكر الله ، وهم المستهترون بالذكر والتسبيح .

ومما يجب أن يذكر أن العيفة تحولت من البناء للمجهول في العربية الفصيحة إلى البناء للمعلوم في العربية المعاصرة .

(٢٢) هواية :

هذه كلمة جديدة أخذت على هيئة المصادر الدالة على الحرفة كالصناعة والتجارة والحدادة .

والأصل مادة « هوي يهوي هوي » بمعنى أحب . والمراد بـ « الهواية » في اللغة المعاصرة أن يكون لدى أحدهم ميل إلى عمل من الأعمال يرغب فيه وينصرف إليه كان يتم باقتناء الكتب النادرة أو الطيور الغريبة أو الطوايع أو الرسم أو الموسيقى أو نحو ذلك .

ويب من هذا جمعت فقي « هوايات » وصاحبها « هاو » .

أقول : هي كلمة جديدة ، ولعل « الهاري » مقابل لـ amateur ، في الفرنسية وربما ويب من هذا جمعت فقي « هوايات » الترجمة ، ولم ينظر المترجم أن العربية لا تجيز

الجديد والمعجم العربي الحديث

اعود ثانية لموضوع الجديد اللغوي الذي استحدثت في العربية المعاصرة . غير أنني أقصر هذا الجديد في هذه المرة على الكلم الذي اخذ من العربية أو ولد فيها واعطى معنى جديدا اصطلاحيا . ولا ادخل في هذا الباب ! المصطلحات العلمية التي تخص العلوم وذلك لان هذه محتاجة الى معجمات خاصة بكل فرع من فروع العلم في عصرنا هذا اسوة بما درجت عليه الأمم المتقدمة . ولكنني أعرض للمصطلح العام الذي يخص عامة المثقفين والمتعلمين ولا يخص شعبة من شعب المعرفة بعينها .

ان الجديد اللغوي يدخل في باب التطور الذي تعرض له اللغات في كل عصر . ولا بد لنا من الوقوف على هذه الألوان الجديدة التي تندرج في حيز « التطور اللغوي » عملا بالمنهج الوصفي الذي نأخذ به انفسنا ووفاء للتاريخ اللغوي .

وبعد فهذه طائفة من الكلم الجديد مما عدل به عن حد العربية في الدلالة والأينية وددت أن أعرض لها لتكون نماذج مما يجب أن يشتمل عليه المعجم الجديد . وليس لنا أن نهرع الى القول بالتخطئة ومجانبة الصواب فليس ذلك بمسعف لنا فيما نروم من سلامة العربية والحفاظ عليها والعمل على انمائها .

من الامور الهينة . وقد استعاروا طريقة « تشارلز دارون » العالم الانكليزي في التطور وهو ما يدعى بـ « المذهب الطبيعي » .

قال « دارون » في كتابه « اصل الانواع »
Theorigin of species بمسالة

تنازع البقاء وظهور صفات خاصة في بعض الافراد وانتقال هذه الصفات الخاصة بالوراثة الى النسل وشيوع هذه الصفات وكثرتها بحيث يمكن اعتبار من يرثها من النسل نوعا مختلفا عن من يرثها .

وقد طبق العالم الجيولوجي « ليل » هذه النظريات على اللغة فقرر :

« ان الانواع في الطبيعة ، واللغات في التاريخ تتغير تبعا لنواميس متشابهة والعاملان الجوهريان في اللغات هما في كل الانواع : التغير والانتخاب الطبيعي . وكما يحصل في الانواع يحصل كذلك في اللغات ايضا نتائج عظيمة لتجمع اسباب عديدة صغيرة لا قيمة لها في حد ذاتها ، كدخال عبارات اجنبية وكثرة الخطب والكتابات ،

ان علم اللغة بهذه الحدود الجديدة من العلوم الغربية الحديثة التي بحثها الفريسيون وتشعبوا فيها . وقد كان ذلك اثر الاهتمام البالغ بما دعاه « كرم » Grimm بالقوانين الصوتية ، فقد كان سائدا انها قوانين عامة شاملة تطبق على جميع اللغات وهي كالقوانين الطبيعية الاخرى .

وقد عرضوا لاسباب هذا التطور في الأصوات فردوا ذلك الى الاختلاف الذي يحصل في اعضاء النطق . وقد عرضوا في ذلك لجملة من الملاحظات والتجارب لانبات مايعتور الأصوات من تغيير اذا ما حدث اي تشويه في اعضاء النطق .

ومنهم من رد هذا التطور اللغوي الى مايطرا على المجتمعات من اختلاف الظروف الجغرافية والمناخية . وهم يبنون هذا على جملة وقائع عرضت لشعوب مختلفة في تطورها التاريخي على انهم يذهبون لمذاهب عدة في تفسير هذا التطور الصوتي ، غير ان هذه التفسيرات المختلفة لا تلم من الطمن فيها ، فهي وان كانت وجيهة فانها تفتقر دائما الى الاصاله والشمول بحيث يمكن الاخذ بها على انها نظريات ثابتة .

وقد حلا لبعضهم ان يفسر التطور الصوتي بقوانين « مثل » في الوراثة ، والرد على هذا

يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات
معنوية ذات ظلال دلالية *Sémantique*
يقتضيها الزمان والمكان

وليت العربية يدعا بين اللغات ، ذلك
ان اللغات كافة تخضع لنة التطور ، وان الكلمة
في كثير من اللغات مادة حية يعمل فيها الزمان
ويؤثر فيها ، فتجد فيها الحياة فتتطور وتبدل ،
وربما اكتسبت خصوصيات معنوية ابعدها
الاستعمال من اصلها بعدما قليلا أو كثيرا .

وليت العربية بعيدة عن هذا الذي يطرا
على غيرها من اللغات .

وعلى هذا يتحتم على الباحثين والدارسين
ان يأخذوا انفسهم بالمنهج الوصفي ، فان كثيرا
من الالفاظ انتقلت انتقالات عدة بحيث ان
« المصطلح الفني » يؤلف مثلا مرحلة معنوية من
الدلالة التي انتهت اليها لفظة من الالفاظ وتركيب
من التراكيب .

فلا بد ان يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية
ويثبت هذه الالفاظ التي جدت في العربية
واقترحتها ظروف المجتمعات الجديدة . ومن
العجب ان المعجم العربي الحديث لم يول هذه

والاختراعات ، والاكتشافات ، وتعلم علوم جديدة
وتنازع الالفاظ الى غير ذلك مما يغير اللغة « (١) » .

ثم جاء بعد ليل العالم اللغوي شليخسر
فنشر كتابه بعنوان « دارون وعلم اللغات » ، وقد
فرر فيه : « ان مبادئ دارون تنطبق جميعها
على كيفية نمو اللغات ، فان جميع لغات أوروبا
يكاد يكون لها اصل واحد هو اللغة الهندية
الجرمانية ، ومنها تفرعت عدة فروع اولا ثم تفرع
من هذه الفروع فروع أخرى .

على ان تفسير التطور اللغوي بهذه المحاولات
لم يكن الا مجرد آراء اخذ بها اللغويون في مطلع
هذا القرن ، وهي من غير شك محاولات لا تسلم
من النقد الذي وجه اليها .

غير انه من الثابت ان التطور اللغوي يحدث
في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها ، واعنى
بذلك الالفاظ التي تبنى منها اللغة . هذه الالفاظ

(١) من المقالة الثانية من كتاب « فلسفة النحو والارتقاء »
ثبلي شميل (مطبعة القنصل بمصر ١٩١٠) ص
١٢٠ - ١٢١ .

ان اللغويين ما زالوا مع ذلك مترددين في عد هذا الجديد من الفصح .

اقول : ان الواجب يقضى علينا ان نفتح لهذا الجديد الذي درج عليه العربون في عصرنا مكانا في كتبنا اللغوية لانه صار من مادة هذه اللغة . وساعرض لطائفة من هذه الالفاظ التي يفرؤها عامة القراء في الصحف والمجلات والكتب والدراسات الحديثة . ولم اتوخ من ذكرها الا ان تكون امثلة على النهج الذي اشرت اليه من ذي قبل . وهذه اشتات جمعتها من هنا وهناك مما اشرت اليه من المصادر الحديثة . ومما هو جاء في اللغة الاقتصادية والسياسية دون ان يكون من المصطلح الضيق الذي يخص اهل الاختصاص الدقيقة .

لعل احدا يقول : ان هذه الالفاظ يتبغى ان تصنف في مجموعات حسب الاختصاص الذي تنسب اليه ، كان يكون للالفاظ السياسية مجموعة خاصة ينتظمها سفر خاص ، وهكذا في سائر الاختصاصات .

اقول : هذا صحيح جدا ، ولكنه لا يعني ان تكون طائفة من الجديد تخص المعجم اللغوي انعام الحديث لشيوعها وعمومها وانها مما يجب

الناحية ما تستحقه من عناية كافية ، وربما تنكر اصحاب المعجمات الحديثة الى هذا النوع من المولد الجديد . وليس عجيبا ان يكون نفر من هؤلاء ما زال يعد الجديد لولد غير فصيح وانه خطأ وتجاوز على اللغة ، وان اقتضاه عصرنا وجرى عليه الاستعمال ، وشاع وقيد في النصوص المؤتقة . غير ان العربيين قد اخذوا باستعمال الجديد دون ان يكثرثوا الى ما يقوله طائفة من اللغويين من اصحاب الحفاظ بالخطا والتجاوز ، وقد عني الغربيون بهذه الناحية من تطور الالفاظ وكتبوا فيها وصنفوا مصنفات جادة تعد من الاعمال اللغوية المهمة (٢) .

واذا عدنا الى عربيتنا الفصيحة الحديثة وجدناها تزخر بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة ، وقد اخذت طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى . غير

(٢) ومن هؤلاء A. Darmesttevs في كتابه « حياة الكلمات » Lavie des mots . ومنهم Whiteney في كتابه (حياة اللغة) La vie du Langage ، ومنهم Richard و Ogden

في كتابهما : « معنى المعنى » . The meaning of meaning .

والاستراتيجية تعني العلم أو الفن الذي يعنى موارد البلاد جميعها لتحقيق غايات الحرب أما من ناحية أخرى فهي تعني القضاء على اقتصاد العدو ومادياته ومعدنياته .

والموارد الاستراتيجية هي المواد الأولية (الخام) التي تتصل بتنفيذ العمليات الحربية وتساعد على كسب الحرب .

والمراكز الاستراتيجية هي المواقع ذات الأهمية العسكرية .
٣ - الأستراتيجية :

مذهب اقتصادي يقوم على إلغاء الملكية الخاصة فتتولى الدولة ملكية الموارد العامة ووسائل الإنتاج وينبع مجموع هذا قوانين خاصة وانظمة خاصة تضمن التوزيع العادل ومكافحة الاستغلال بضروبه كلها .

والكلمة ترجمة لـ Socialisme في اللغات الغربية .

(- الاقتصاد

كلمة بل مصطلح لعلم واسع يشمل الصناعة والزراعة ودراسة احوالها . وهو يختلف باختلاف

ان يعرفه جمهور القراء بله طائفة من اهل الاختصاص (٢) .

وها انا اذا عرض لبله الطائفة من الالفانك :
١ - الاوستقراطية :

كلمة من اصل اغريقي « aristos » وقد عربت في العربية المعاصرة لتعني نظاما في الحكم يعتمد على طبقة النبلاء . وقد توسع فيها في العربية الشائرة لتعني كل نظام متجبر متسلط . و اليه ينسب فيقال حاكم ارستقراطي اي مشيد . والارستقراطية اضافة على انها نظام في الحكم تعني نمط خاص في التفكير والسلوك .

وهذه الكلمة من الكلمات العالية التي دخلت الى لغات العالم باسمه .

٢ - الاستراتيجية :

من المصطلحات العسكرية والسياسية في عصرنا . وهي من اصل اغريقي هو strategos وتعني الحاكم الرئيس في ائينا الاغريقية .

(٢) الملل المعجم الوسيط الكثير من هذه الالفاظ الجديدة كما الملل غيرها . انظر مجلة المجمع العلمي العربي (المجلدات الثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون والاربعون) : نظرات في المعجم الوسيط لعبدان الخطيب .

ذلك . اما « الانفعالية » فهي مصدر مناعي صيغ من المصدر « انفعال » للاعراب عن حالة نفسية متصفة بصفة سلبية تثير الى شيء من عاطفة خاصة متصفة بالسلبية .

٦ - الانتهازية :

مصدر مناعي آخر لصدر اميل هو « انتهاز » مصدر « انتهز » بمعنى احتبل ونحو ذلك . فاذا قلت : « انتهزت الفرصة لأعمل كذا وكذا » لم تكن قد قصدت شيئا من نبز . واذا قلت : « وانتهاز الفرصة الملائمة شيء ضروري » لم تقصد النبز ايضا . اما اذا قلت : « فلان موصوف بـ « الانتهازية » او انتهازية » اردت نبره بما يكره ، وانه يتصيد الظروف ليخص نفسه بشيء من المنفعة الخاصة . وهكذا احتملت الكلمة هذا المعنى السلبى المشين .

وليس من شك ان هذا التوليد كان بفعل ترجمة الكلمة الاعجمية الى العربية ، والكلمة هي opportunisme ، والانتهازية opportuniste . ومن عجب ان الكلمتين الأعجميتين قد احتلنا هذا المعنى السلبى في الفرنسية .

انظمة الحكم السياسية فلاقتصاد الراسمالي غير الاقتصاد الاشتراكي ، واقتصاد البلاد النامية غير اقتصاد البلاد المتطورة .

وهو ترجمة لكلمة Economie .

٥ - الانفعال والانفعالية :

وهو مصدر للفعل على سبيل المطاوعة فقالوا فعلته فانفعل نظير قولك كرته فانكسر . ثم المصدر الصناعى « انفعالية » . وهذا المصدر الاخير قد استفيد منه في توفير المصطلح انعلمي نحو الكمية والنوعية والارجحية والنسبية ونحوها .

لقد استفاد اهل علم النفس من مادة « الانفعال » لتقابل imotion وكان هذا داب المصريين اما غيرهم من العرب كالعراقيين والسوريين فقد ترجموا الكلمة الأعجمية بمولد جديد هو « عاطفة » . وقد قبض للترجمة المصرية ان تشيع وان تغلب كلمة « انفعال » . على كلمة عاطفة .

ويراد بالانفعال والانفعالات جماع مواد هي الحب والكره والبغض والغضب والحزن ونحو

واستعماله في العربية لا يعتمد عن هذا ، فإذا قيل :
 أن الجهاز الفلاني يعمل بصورة « اوتوماتيكية »
 فهم منه : أن يعمل تلقائيا من نفسه ، وليس من
 إنسان يعمل على أن يجعله متحركا يؤدي ما
 يؤديه .

وقد توسع في هذه الكلمة يقال : أن فلانا
 يستجيب للثناء بصورة اوتوماتيكية ، أو « أنه
 يعمل بصورة اوتوماتيكية قبل أن يوجه له الأمر
 بالعمل » .

١ - البرولتيارية :

كلمة نية تشيع في كتابة علماء الاجتماع
 المئينين بدراسة الإنسان في المجتمع . وهذه الكلمة
 هي من الكلمة الأعجمية « prolétaire » وهو
 الكاسب رزقة من عمله . ورجل كهذا واحد من
 طبقة من طبقات المجتمع . وهذه الطبقة من الناس
 تدعى « prolétariat » . وقد وجد العربون
 العرب أن من الخير أن تعرب الكلمة ولا تترجم .
 ومن غير شك أن الإبدال بالصوت P من الكلمة
 الأعجمية باء في الكلمة العربية ، شيء يدخل في
 حدود التعريب في العربية ، وذلك أن المرين
 العرب جروا على اتباع هذا الأسلوب كلما وجدوا
 صوتا لا يدخل في عدة الأصوات العربية .

ولو عدنا الى العربية لآثرنا على كلمة
 « انتهازى » أن نقول : « نهاز » أو « نهزة » .

وصوغ المادة من الثلاثي أن وجد أولى
 وأحلى من صوغها من الرباعي .

٧ - الانهزامية :

مصدر صناعي يفيد التخاذل والانهزام ازاء
 مشكلة من المشكلات فقد يتراجع احدهم امام حق
 صريح خوفا وخشية والتماسا للنجاة والسلامة
 كيفما تكون الحال . وإذا وصف احدهم بصفة
 « الانهزامي » كان ذلك نيزا له وتشريبا وهجاء .
 وهذا المصدر الصناعي المحتمل لهذا المعنى السلبى
 ترجمة للمصطلح الفرنسى مثلا : « défaitisme » .

٨ - الإيجابية :

مصطلح من المصطلحات الفلغية ، وقد
 يتجاوز الفلغة الى ميادين عامة أخرى . وهو
 يعنى الاستجابة بصورة مثبتة لمسألة من المسائل
 أو موضوع من الموضوعات . وهو من المصطلحات
 الحديثة التي تقابل مادة Affirmation .

٩ - الاوتوماتيكية :

مصدر صناعي معرب من « automatisme »
 ويعنى ذاتية الحركة اي ان الحركة تلقائية .

١٣ - التخطيط :

هو من المصطلحات الشائعة لدى الاقتصاديين وعلماء الاجتماع وقد تجاوز التخطيط الميدان الاقتصادي والاجتماعي الى ميادين اخرى في الحياة العامة . انك تقرا مثلا التخطيط التربوي ، والتخطيط العلمي ، والاول يعرض لشؤون التربية في المراحل الدراسية المختلفة ، اما الثاني يعرض السياسة الدولية مثلا في نشر العلوم التطبيقية . والتخطيط الزراعي والتخطيط الصناعي وغير ذلك .

ومن غير شك ان المصطلح ترجمة لـ
« Planification » .

١٤ - التصويت :

هو مصطلح جديد من المصطلحات السياسية وهو يعني ان يدلي احدهم براءة في آخر نيئتخبه لمهمة من المهمات نالبا او رئيسا او مديرا او نحو هذا . وهذا المصطلح ترجمة جديدة للكلمة « voter » اي اقتراع وانتخب . والكلمة الاعجمية مأخوذة من كلمة الصوت la voix . وقد كانت الترجمة العربية موقفة كل التوفيق .

١١ - التاميم :

هو مصطلح جديد اكتسب الشيوع والنبات . وهو يقابل الكلمة الاعجمية « Nationalisation » .

وهذا المصطلح قد بني من مادة « الامة » التي اريد لها ان تقابل « Nation » . ومن « الامة جاء « التاميم » فيقال : « تاميم الموارد الوطنية من اركان الاستقلال » .

١٢ - التبعية :

مصطلح يفصح عن حالة حكومة او دولة او هيئة ما تابعة في سلوكها وسياستها لحكومة اخرى او دولة اخرى او شيء من هذا . وهذا من غير شك حال الحكومة الضعيفة الخائنة لمصالح شعبها فهي تؤثر مصلحة الاجنبي مثلا على مصلحة الوطن والامة .

ان هذا من غير شك ترجمة للكلمة الاعجمية « dependency » .

لقد شاع مصطلح التبعية مصطلحا سياسيا في خطاب الرؤساء منذ سنوات عدة وعم استعماله صار معروفا جاريا في كتابات اهل الصحف وغيرهم .

١٧ - التكتيك :

هو العلم او الفن المختص بخوض معركة في البر والبحر والجو ، من حيث الدخول في المعركة وتنظيم القوات باستخدام مختلف انواع الاسلحة وتنفيذ حركات الهجوم والدفاع . ومن المهم معرفة ظروف الطرفين المتحاربين ولا سيما استخدام وسائل الباغتة وتركيز القوات وعلاقات الامن والقدرة الحركية .

و « التكتيك السياسي هو المشروع الذي يتخذه رجل السياسة لتحقيق غاياته .

والاستراتيجية اوسع من التكتيك في الزمان والمكان ، ذلك ان التكتيك يقتصر على خوض معركة بعينها .

١٨ - الجمهورية :

مصطلح اوشك ان يكون قديما بالنسبة الى الجديد الوافد من المصطلح العلمي . انه منسوب الى « الجمهور » والجمهور في العربية مجتمع كل شيء ، ومن الناس جلهم . وقد اريد بهذا المصطلح نظام سياسي من الحكم ضد الملكية يقابل في اللغات الغربية « Republique » .

١٥ - التقنية :

هذا ضرب من الكلم العرب على طريقة الاقدمين ذلك الاصل الاعجمي هو « Technique » « تكتيك » لضرب من العلم الجديد التطبيقي والنظري المعقد القائم على الحيات الدقيقة . وقد تحول العرب عن الكاف في الكلمة الاعجمية الى القاف ثم بنى المصطلح على المصدر الصناعي .

وقد حسب قوم ان العرب صاغ هذا المصطلح من كلمة « تقن » بكسر التاء او « تقن » بفتح فسر ، ورجل « تقن » اي متقن للاشياء حاذق . وليس من صلة بين هذا المعنى ومعنى المصطلح الجديد .

١٦ - تكنولوجيا :

اقول كان « التقنية » المصطلح العرب لم يثبت وجوده بسبب غلبة التكنولوجيا غلبة عالية . لقد احتفظت بها العربية ببيتها الاعجمية لشيوعها ، ولذلك نسبوا اليها فقالوا « التكنولوجيا » وصفا للعلم و « التكنولوجية » وصفا لنظرية او نحو ذلك .

٢٢ - ديناميكية :

مصطلح معرب للمصطلح الفرنسي
Dynamisme وهو العلم الذي لا يقر
الا بتجمع القوى . وهو كذلك يعني النظرية
القائلة بعدم اختلاف في طبيعة الامرين النفس
والجسم . وهو يعني في اللغة المألوفة العامة
القوة والحيوية .

٢٣ - الذاتية :

مصطلح على طريقة المصدر الصناعي بني
على كلمة « الذات » . وذات الانسان نفسه
وشخصه ومادته . فالذاتية تعني الشخصية
حينما وما يدعى بـ « الاتانية » حينما آخر فكان
الذاتية حال من هو متعلق بذاته مكبر لها .

٢٤ - الراديكالية :

مصطلح معرب يقابل في اللغات الغربية
Radicalisme وهو رأي بل مذهب
في السياسة لمن هو « راديكالي » ، ويعني السياسي
العنيد الذي لا يتأهل ولا ينزل عن رايه .

١٩ - الحزبية والحزب :

مصطلح سياسي يعني اسلوب الانجاز الى حزب
معين اي جماعة سياسية معينة لها نظامها الخاص
في الفكر والتطبيق . والحزب في اصل اللغة
الجماعة من الناس ثم تطور الى ان يكون جماعة
سياسية خاصة .

٢٠ - الدبلوماسية والدبلوماسي

الدبلوماسية مصطلح سياسي ينتسب اليه
الدبلوماسي وهو الموظف العامل في التمثيل الخارجي
لحكومة من الحكومات كان يكون قائما بالاعمال او
وزيرا مفوضا او سفيرا يمثل كل منهم بلده في قطر آخر
على سبيل التبادل . اي ان بين هذا القطر والقطر
الآخر تمثيل تبادل لكل منهما في البلد الآخر . وهذا
المصطلح تعريب للمصطلح الفرنسي « Diplomatie »

٢١ - الديمقراطية :

مصطلح معرب للمصطلح الفرنسي
Démocratie ويعني حكومة الشعب . وهو مبني على « démo »
بمعنى الشعب في اليونانية .

٢٧ - السلبية :

مصطلح جديد يفيد النفي بل انه يعني في احيان كثيرة عدم الاستجابة استجابة مثبتة ، او قل انه رد فعل معاكس بل مضاد لما يجب ان يكون . والسلبية نكر وتطبيق عملي . ومجالات استعمال هذا المصطلح كثيرة فقد يكون مصطلحا فلسفيا كما يكون مصطلحا شائعا يسمع في الحديث اليومي .

٢٨ - الشخصية :

بصدر صناعي ولد من كلمة « شخص » ودلالة الشخص معروفة وهو ما يشخص الناظر من انان وغيره . والشخصية اما ان تكون مقابلا لـ « Personnalité » وهي حالة « الشخص » ويراد بها الانان . واما ان تكون فلسفة فردية واقعية فتكون مقابلا لـ « Personalisme » .

٢٩ - الشيوعية :

مذهب اقتصادي معروف يقوم على فلسفة الماركسية اللينينية ، ولها تطبيقات عملية اقتصادية وبني المصطلح على المصدر اللغوي شيوع . وأريد ان يقابل « Communisme » .

٢٥ - الرجعية والرجعي :

مصدر صناعي من « الرجوع » والرجوع والرجوع مصدر رجع . وقد اريد بالرجعية ان تكون مقابلة للمصطلح الاجنبي Réaction وهذا المصطلح الاجنبي في اصله رسم يقابل الرجوع والرجوع في العربية بمعناه الحقيقي . ولكن الكلمة الاجنبية عدل بها نحو الاستعمال المجازي فكانت مصطلحا . ويراد بها التخلف والحفاظ على القديم الخيف غير النافع والتمسك بما في المثالية من اوهام وخرافات . وهي من الناحية السياسية تعني التمسك بالقيم القديمة الاستعمارية وعدم الاستجابة لمتطلبات الزمن . والنسبة اليها « رجعي » « Réactionnaire » اي المتصف بالصفات المتقدمة التي اشرنا اليها .

٢٦ - السطحي والسطحية :

نعت جديد لمن لم يتصف بعمق التفكير واسالته ، ولمن يتصرف بغير حكمة ولدبر . وهو من الكلمة الاجنبية Superficiel . وهذا الجديد مما اضافته اللغة المترجمة الى العربية .

٢٠ - الطليعي :

وصف جديد لكثير من الموصوفات . يقال مثلا : الدور الطليعي ، والحزب الطليعي ونحو ذلك . واحسب ان ذلك ترجمة لقول الفرنسيين مثلا Avant-Gard . وهو من المصطلحات العسكرية ويعني في العربية طليعة او قادمة او مقدمة . ولكن الكلمة ذات اللون العسكري الحربي قد تستعار عند الفرنسيين انفسهم الى غير الموضوعات الحربية العسكرية فتدخل في الفاظ الحياة العامة فيوصف بها وان كانت غير نعت .

٢١ - العبقرية :

مصدر صناعي بني على « العبقري » والسبقري ينصرف الى معان كثيرة منها الرجل العظيم ذي المقدرة العالية والكفاية .

٢٢ - العشوائية :

مصطلح جديد يعني ان يكون الامر او الحال كيفما اتفق نحو قولهم : « لقد تم جمع المعلومات بطريقة عشوائية » وهذا يعني ان الجمع لم يخضع لنظام وترتيب وتفكير .

وند بني هذا المصدر الصناعي على كلمة « عشواء » وهذه مؤنث « اعشى » ودلالة العشو معروفة وهي عدم القدرة على الابصار ليلا .

قد تقول ولم بني المصدر الصناعي على المؤنث « عشواء » وليس على المذكر « اعشى » .

اقول : من غير شك ان بيت الشاعر الجاهلي زهير الذي يقول فيه :

رايت المنايا خبط عشواء من تصب

تمته ومن يخطيء يعمر فيهرم

اي ان النافذة « العشواء » لا تبصر فتخبط في تناولها الغذاء فقد تخبط الجيد كما تخبط الرديء . واصبح البيت مثلا كقولهم : « حاطب ليل » .

٢٣ - العفوية :

مصدر صناعي اتخذ معنى ان يأتي الشيء بداهة ومن دون تفكير وبراءة فيقال مثلا : ان جواب الرجل كان عفوية . اي انه اجاب ببراءة وسداجة ومن دون اعمال فكر ، وكانهم لمحوا هذا من قولهم : اجاب عفوا الخاطر . ثم انها تقابل احيانا في الفرنسية Nafveté .

٢٤ - العميل والعمالة :

العميل وجمعه عملاء ، من الفاظ التجارة والاقتصاد في عصرنا . وقد ولدوا من هذه المادة مصدرا يعني في اللغة الاقتصادية تنظيم العمل والقيام بشؤونه هو « العمالة » يلفظونها بفتح العين . والعملاء من يتعامل معهم التاجر أو صاحب البضاعة يشترون منه أو يبيعون اليه . وهي تقابل « الحرفاء » في اللغة الفصيحة ، وهذه الكلمة الأخيرة ما زالت معروفة في أقطار المغرب العربي ولا سيما في تونس . ويقابلها أيضا في المشرق « الزبائن » جمع « زبون » وقد ذكر الغويون المتقدمون انها « مولدة » . ومن المفيد ان نشير الى ان « العميل » و « العملاء » و « العمالة » قد تجاوزت الاقتصاد الى السياسة .

ان « العميل » يقابل Agente وهذا قد تجاوزت الاقتصاد الى السياسة . تجسية او نحو ذلك يقال : هو عميل استعماري ، مثلا .

٢٥ - الفوضوية :

مذهب سياسي يقضي الا يكون الفرد خاضعا لسلطة حكومية تضبطه وتقيده . وهذا يقابل في الفرنسية مثلا Anarchie .

٢٦ - القابلية :

مصدر صناعي اقيم على اسم الفاعل « قابل » ؛ ويريدون به القدرة او القدرة او الجدارة او الاستعداد الفطري او المكتسب للقيام بعمل من الاعمال . وهي من هنا تقابل ما ياتي Competence ' Capacité ' Aptitude ... Contenance

٢٧ - القطاع :

كلمة او مصطلح كثير التداول في ايامنا ولا سيما البلدان ذات الاقتصاد الوجه ، فهناك القطاع العام والقطاع الخاص . والقطاع العام يراد به الحكومة . والقطاع الخاص يعني اهل الاقتصاد غير الحكوميين .

٢٨ - القومية :

مصدر صناعي مشهور معروف بني على كلمة « القوم » . والقوم من الكلمات غير المحددة في كتب العربية . واريد بهذا المصطلح ان يقابل Nationalisme .

٢٩ - الليبرالية :

مذهب في السياسة والاقتصاد يقضي بالحرية في المشاريع والاعمال . وهو من هنا يناوئ

ومن المفيد ان نشير الى ان التآمر في لغة هذا العصر تعني التدبير والتفكير الذي يؤدي الى مؤامرة وهي الفتنة كما بينا .

ويبدو ان كلمة « مؤتمر » ما زالت محتفظة بالمعنى الاول القديم للاتحاد وهو التشاور .

٤٢ - المثالية :

مصطلح فلسفي معرب اخذ من « مثال » على طريقة المصدر الصناعي . وهذا المصطلح يقابل *Ideallisme* في اللغات الاوروبية .

ومن غير شك انه تقيض المادية فالنظرية المثالية تعنى بالافكار المجردة ولا تتخذ المادة اساسا تنطلق منها . ويدخل في هذا قولهم : « المثل الاعلى »

Ideal للاعراب عن الفكرة المجردة العالية التي لا يدركها الا القليلون .

٤٣ - العطايات :

مادة جديدة شاعت في كتابات المعاصرين في السنوات الاخيرة . وهي تقابل *Données* الفرنسية او قل انها ترجمة لها . والكلمة الفرنسية وان كانت متصلة بـ « العطاء » من حيث الاصل اللغوي ، بعيدة عن مدلول العطاء .

الاشتراكية ويزادها . وهو مصطلح معرب للمصطلح الاعجمي « Liberalisme » .

٤٠ - المادية :

مذهب فلسفي اقتصادي يقوم على احتساب المادة ويمتبرها اساسا للفكر وانها من هنا ضد المثالية والفكر الديني . وهي تقابل *Materialisme* .

٤١ - مؤامرة ، تآمر :

كثر استعمال هذه الكلمة في معناها الذي نعرفه في عصرنا هذا . يقال مثلا : « حدثت مؤامرة في نيجيريا فاطاحت برئيس الجمهورية واستبدل به نظام عسكري دكتاتوري » . وعلى هذا يكون المعنى المراد الفتنة والتدبير المحكم للوصول الى النتيجة المذكورة . وهذا معنى جديد لم يرد قبل هذا العصر في كتابات المتقدمين . ان « المؤامرة » في فصح العربية هي المشاورة ، وفي الحديث : « آمروا النساء في انفسهن اي شاوروهن في تزويجهن » . ومن هنا يتبين ان « المؤامرة » والاتحاد المشاورة ، وكذلك « التآمر » على وزن التفاعل .

من الاقطار ملك يرثه كبير ابناؤه بعده او احد افراد أسرته .

{٥} - المناورة :

كلمة معروفة او مصطلح مشهور في لغة الجيش فيقال : « قام جماعة من الجيش او فوج منه بمناورة حربية » . أي بعمليات حربية بغية التمرين والتدريب . ثم تجاوز المصطلح لفئة انماكر الى لغة السياحة فيقال : « هذه المناورة سياسية » بمعنى تدبير خاص سياسي . وقد اجاز مجمع اللغة العربية هذا المصطلح باستعماله العسكري والسياسي في دورته الخامسة والاربعين .

اقول : ان المصطلح جاء من اللغات الاوربية ومنها الفرنسية Manoeuvre والاصل فيه انعمل اليدوي ، ثم تحول في الفرنسية هذا التحول فاشتبه وعربه العرب منذ سنين طويلة قبل ان يلتفت اليه المجمع المصري .

{٦} - الميتافيزيقية :

نظرية في الفلسفة تتصل بمعرفة الاسباب والمبادئ وتسمى بالنظر الى ما بعد الطبيعة . وهي نظرية في المعرفة المجردة . وهو مصطلح مغرب .

انها تعني في الفرنسية المعلومات او الافكار الثابتة التي تنجم عن قضية من القضايا . والقارىء العربي لا يعرف الفرنسية او اية لغة غربية اخرى لا يدرك « المعطيات » ادراكا واضحا ، وذلك لان مادة « اعطي » في العربية لا يعرض لها التوسع والجاز على هذا النحو . وقد نجم عن ذلك اننا ابتكرنا مادة جديدة ومعنى جديدا لم يعرفنا في العربية .

ثم ان « المعطيات » ليست من المواد التي تفتقر اليها العربية اذا كانت بهذا المعنى المشار اليه فهي لا تدخل في حيز المصطلحات العلمية التي لا بد منها . ومن الممكن استعارة كلمة اخرى غير المعطيات « لا يقابل الكلمة الفرنسية Donnée مما يدركه عامة القراء .

ومن المفيد ان نذكر بمباراة معجم لاروس الصغير في شرح هذه الكلمة :

Point incontestable ou admis comme tel, Idée fondamentale dans un ouvrage d'esprit.

{٤} - الملكية :

مصدر صناعي من « الملك » للاعراب عن النظام السياسي المعروف الذي يحكم فيه قطرا

Regime وقد استعير اخيرا ليؤدي معنى
بمعناه المجازي أي نظام في السياسة ، ولكن هذا
النظام قد تحمل معنى سلبيا في انه نظام خاص قائم على
الحكم الفردي غير الديمقراطي ، ومن هنا يأتي
النظر اليه بشيء من الريبة .

٥١ - نعوت خاصة :

ويجدر بنا ان نلحق بهذه النعوت الخاصة
نعوتا عربية مشهورة استخدمت استخداما حديثا
غير معروف في العربية القديمة . ومن ذلك قولهم:
تصرف جبان ومشروع جريء وعمل
شجاع وميزانية فقيرة وانجاز متواضع

ومن العلوم ان المصنفات هذه من
عبر العاقل ، وان النعوت نعوت للعقلاء فيقال رجل
جبان ورجل جريء وشجاع ورجل فقير ومتواضع .
وانتقالها الى غير العقلاء شيء جديد لم نألفه
الا في العربية المعاصرة منذ سنوات قليلة . ومن
غير شك ان هذا قد تم نتيجة الترجمة من اللغات
الاوروبية .

٤٧ - الميكانيك :

فرع من الهندسة الحديثة يعني بدراسة
علم الميكانيكا ونظرياته تقوم على قوانين طبيعية
وربانية معقدة . وهو مصطلح معرب .

٤٨ - المواطنة والمواطن :

مصطلح جديد بني على كلمة « الوطن »
والمواطنة تعني ان يكون الانسان مواطنا لآخرين
في وطنه . وكان المصطلح يقابل Cletizen chip
في الانكليزية . وهو مصطلح جديد لان العربية
انتدبة قد خلت من بناء « واطن » الرباعي . ومن
المعبدان نشر الى ان المحدثين قد صاغوا « (الوطنية) »
مصدرا اخر للاعراب عن التعلق بالوطن والانتساب
اليه والاتصاف بصفاته القومية .

٤٩ - النسبية :

نظرية جاء بها العالم الفيزيائي الالماني البرث
انشتاين تتعلق بفرع من فروع الفيزياء المعقدة .
وهو مصطلح بني على المصدر الصناعي .

٥٠ - النظام :

مصدر للفعل « نظم » . ومعنى النظام
معروف فهو النسق والانساق والسلك الذي ننظم
به حيات العقود ونحو ذلك .

كلمة أخيرة :

وبعد فهذه طائفة من المواد الجديدة التي يدخل معظمها في باب المصطلح الفني بني بعضها بمادة عربية وعرب الكثير منها تعريبا للمصطلح الاجنبي . ولا أريد في هذا المعجم الصغر استيفاء فبيني وذلك مسافة بعيدة وإنما اردت ان اسجل طائفة من الكلم الجديد الذي يخلو منه المعجم الجديد الذي لما نباشر في وضعه وتصنيفه .

وكتب بالعربية النصارى أيضا حين ترجموا الفلسفة اليونانية وسائر مبتدعات الفكر الاغريقي الى اللغة الآرامية السريانية . لقد وجد هؤلاء ان اللغة السريانية لا يمكن ان تستوعب هذه المباحث الدقيقة فعمدوا الى نقلها الى العربية .

ومن الغريب ان كثيرا من المباحث الاغريقية نضعت اصولها الاغريقية وترجماتها السريانية ، واحتفظت بها العربية ، فكانت الاولى التي انتشرت منها الى الثقافات الاخرى . ان التجربة الاولى في انتقال العربية من لغة غنائية اديبة الى لغة فنية تستوعب الكثير من مطالب الحضارة ، وسأذهب في هذه اللغة العربية لابن قدرتها واستيعابها لمطالب الحضارة .

يخيل للدارسين ان المجتمع العربي قبل الاسلام مجتمع بدوي ، ومعنى هذا ان البداوة طابع واضح لكل الوضوح . لا انكر ان تكون قبل الاسلام بداوة كما لا انكر ان تكون بداوة في العصور الاسلامية ، ولكنى انكر الا تكون حضارة مزدهرة قبل الاسلام الى جانب المظاهر البدوية . لقد اثبتت التنقيبات الآرامية في شمالي جزيرة العرب ان هناك مجتمعات بشرية متحضرة كشفت عنها النقوش في مدائن صالح وفي جهات اخرى في شمالي الحجاز فكانت دولة اللحيانيين ودولة القتبانيين ودولة إثموديين .

وفي هذه النقوش العربية القديمة اشارات واضحة الى ان هذه المجتمعات العربية القديمة ذات الاصول اليمنية متحضرة ، وانها ادركت مستوى جيدا في السلم الحضاري ، فقد خلفت ادبا يعبر عن فكر متقدم في المبادئ والمعاملات ، وخلفت فنا ، وكان للابجدية في هذه النقوش احكام وضبط .

ثم ماذا نجد في المجتمعات الاخرى التي سبقت الاسلام في شبه الجزيرة العربية ؟

اننا نجد في جنوبي بلاد العرب مجتمعات متحضرة اصابت من الحضارة قدرا كبيرا ،

ان الباحث يجد في نصوص الادب الجاهلي لغة عالية تكشف عن فكر منظم ، فانت تجد نسي مطولة زهير بن ابي سلمى كما تجد في شعر لبيد مثلا انكارا سامية تتصل بالفلسفة الاخلاقية وبالسلوك الانساني . وانت تدرك ان الشاعر الجاهلي قد ادرك في عقيدته شيئا مما اوسعت به الاديان والنظم الاجتماعية من افكار . ومن الطبيعي ان تكون هذه النصوص الجاهلية نسي مستوى عال من حيث التطور التاريخي بحيث كان في طوق العربية ان تعبر عن تلك الانكار والمثل العليا . ثم ان تلك النصوص قد ادركت من سمو الشكل قدرا عاليا ، فهي موزونة توفّر فيها الاداء النغمي الموسيقى على نحو لم يتوفر في كثير من اللغات .

لقد انفردت العربية من بين اللغات السامية بانها اشتملت على نظام موسيقى لا نجد له مثيلا بين هذه اللغات . ومن هنا تهيأ للعربية الجاهلية في هذه النصوص الادبية ان تشتمل على ما يسمى في عصرنا في لغة النقد الحديث « المصنوع » العالي و « الشكل » الفني القديم .

وحسبك ان تعلم ان العبرانيين ومن خلفهم من الاراميين قد اخذوا ما عند العرب من الاوزان . ولما جاء

تكانت دولات اليمن ذات الحضارة المزدهرة لقد كشفت النقوش التي كانت في اليمن ان مجاميع بشرية قد رفعت راية الحضارة القديمة في هذه البلاد ، فكان فكر عربي اصيل ادبا وفنا . ولو ان تنقيت اجريت في شرقي بلاد العرب وفي بقاع اخرى منها لانت بنتائج مفيدة تفصح عن رقي حضارة عربية قديمة .

اقول : ان العرب قبل الاسلام ورثة حضارة عريقة فقد كان هذه الديار العربية موطن حضارات تسم بالفكر النير والاصالة العريقة . ان البابليين والاشوريين وغيرهم في بلاد ما بين النهرين كانوا اصحاب حضارة مزدهرة ، فيها علم وادب وفن . والانار المكتشفة في ديارهم دليل على ان تلك اللغات السامية التي لا تبعد عن العربية كثيرا مادة استطاع الانسان القديم ان يعبر بها عن فكسر متقدم . ونستطيع ان نلمح شيئا من ذلك في كثير من بقاع البلاد التي عمرها العرب واستوطنوها منذ اقدم العصور .

ومن اجل ذلك فلم يكن القول ب « البداوة » قولا محكما ، ذلك اننا واجدون قبيل الاسلام ادبا عاليا . ان هذا الادب من الناحية الفنية دليل كاف على ان العربية لغة عامرة بعيدة عن ان تكون بدائية .

ثم جاء عصر اتصال الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى ، وذلك في خلال القرن الثاني الهجري والقرن الثالث ، ولم تجابه العربية صعوبة كبيرة بسبب هذا الاتصال الحضاري ، وذلك لأن القوم كانوا يدركون أن في لغتهم ما يعين على تذليل هذه العقبة الجديدة ، وعلى مجابهة هذه المواد الوافدة ، فحققوا ما كانوا يصبون إليه . واستطيع ان اقول : ان في العربية منذ مطلع القرن الثالث الهجري ثروة حضارية يعرفها مختلف الدارسين في العلوم التي كانت مادة درسهم القديم . وقد تجاوزت هذه القدرة حيز العلوم الى حيز المهن والحرف ، فقد اشتملت على ذخيرة لفظية تخص كل باب من ابواب الحياة العملية . وهذا يعني ان هذه اللغة صارت لغة العلم والعمل ، فهي سلوك قائم يعمر بالحياة . وليس من ازدواج لغوي واضح على النحو الذي نعاني منه في عصرنا مما يتصل بالعربية المعاصرة .

لقد عرب ان علوم حين ادركوا الحاجة الى طائفة من العلم الانساني . ولقد جعل ابو علي ابن سينا ان الغرض من العلوم الطبيعية : « تحقيق رأي الانسان فيما يدركه من الواقع بواسطة سميه وصله » .

الإسلام ونطق الوحي بالكتاب الكريم اتيح لهذه اللغة ان تنتقل انتقالة جديدة انتهت فيها الى شيء جديد وفكر جديد وبيان معجز .

ومن هنا كانت مناهج الفكر الاسلامي ، بل الحضارة الاسلامية . ولقد اتيح لهذه اللغة أيضا ان تشتمل على مجازات جديدة واسلوب جديد ، فاقبل عليها المسلمون باحثين ومستنبطين ، فكان سؤال وكان استفهام ، ثم كان ان استقر كل باحث على شيء يراد ، متندا الى ما اثر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من قول او عمل . وبظهور الاسلام وانتشاره شرقا وغربا اندفع المسلمون الى هذه المصادر العلمية الجديدة يقرؤون ما فيها ويفيدون منه . وكان لهم مما افادود من هذا العلم الجديد الذي وجدوه في البلاد التي انتشر فيها الاسلام ، ومما توفر لديهم من علم الكتاب الكريم والسنة الشريفة زاد وافر من العلم والمعرفة انصب كله في مادة العلوم الاسلامية فكانت ثروة علمية اسلامية اكتسبت الطابع « الاميل » .

ولقد تهيأ للغة العربية ان تكون لغة العلم طوال عصور عدة . وكان لها من موادها المختلفة ، وابنيها الكثيرة خير وسيلة لتوفير المصطلحات .

خيرا ان ياخذوا اللفظ الغريب ويجروه على سنن
انعرابية . ومن اجل ذلك سرى الدخيل الى لغة
العرب ، غير ان هذا لم يكن واضحا كل الوضوح في
مادة المصطلحات .

ولو عرضنا لترجمات اصطنع بن بسيل
رحنين بن اسحاق وثابت بن قره وقسطا بن لوقا
وغيرهم ممن ذكر ابن النديم في « الفهرست » وابن
ابي اصيبعة في « عيون الانباء » ، لوجدنا ان
اولئك قد وضعوا المصطلحات في العربية مقابلة
للأسماء اليونانية ان وجدوا في العربية شيئا يؤدي
الى ذلك .

اما اذا لم يجدوا شيئا ذكروا الاسم اليوناني
معتدين ان من سيخلفهم من اهل العلم سيسمى
الى ذلك بالتواؤ بينهم على اعيان المسميات .

ولقد أشار ابو الريحان البيروني في كتابه
« تحقيق مالهند من مقولة » : ان الاسم المنقول
مشتقا يمكن تحويله في العربية الى معناه ، لم امل
عنه الى غيره الا ان يكون بالهندية اخف في الاستعمال ،
فتستعمله بعد غاية الوثيقة منه في الكتابة ، وان
كان له اسم عندنا مشهور دقيق سهل الامر
فيه .

ويعقد ابن خلدون في « المقدمة » فصولا
للبحث في « المحسوسات وعوارضها » من العلم
الطبيعي مما يشتمل عليه من الفروع ، من دراسة
الاجسام العنصرية والمكونة منها ، اي ما يسمى
اليوم بـ « الفيزياء » والكيمياء ، والمعادن والنبات
والحيوان والاجرام الفلكية والحركات الطبيعية
والنفس التي تنبعث عنها الحركات .

واستمد العرب اولى معارفهم في هذه العلوم
بانواعها مما نقلوه من آثار اليونان ومما اضافوه
وابدعوه هم انفسهم . ومن هذا المجموع المتكامل
انطلقوا فبحثوا ورصدوا وكشفوا الاستار . ولا
يسمح القام هنا باستعراض ما اتصف به العلم
العربي من روح البحث العلمي الحق ، ولا بالوقوف
على ما كان لعلماء العرب من اكتشافات نظرية
وعملية ، وما حققوا من نتائج . وقد يجزنا ذلك
الى الخوض في طرائق وضع المصطلحات وكيف
اهتدوا الى نقل المعاني العامة الى هذا الموضوع
الجديد .

لقد اعتمدوا على طاقة لغتهم وقوتها الحيوية،
وانها تملك القوة على التطور والتجديد ، وفيها
من المواد الاشتقاقية والابنية المتعددة مما يبر
هذه المهمة الصعبة . ولم ير الاوائل من سلفنا

والمي الاعور ، والانى عشري ، والنخاع
الشوكي .

وجاء في كتاب « المناظر » قدر من المفردات
الماخوذة عن اقليدس او التي اصلحهاو نقحها
ورضع اصولها نصر الدين الطوسي وابن
البيثم والفارسي .

٢ - استخدامه الطرائق العربية في الإفادة من
الاشتقاق والتوسع فيه ، كما ذهب ابن جنى
في باب « الاشتقاق الكبير » . وقد توفّر
في العربية بطريقة الاشتقاق والتوسع فيه
مادة اصطلاحية ضخمة .

٣ - ومن الطرائق ايضا استخدام المجاز ، وهو
كما استعمل لسمية الاعشاب والنباتات
من « لسان الثور » و « لسان الجمل » و
« سيف الذهب » .

ومن ذلك ما اقترحه القاسم بن محمد
الوزير الفاني طبيب السلطان المغربي
السعدي احمد النصور في كتابه المخطوط
« حديقة الازهار » في شرح ماهية العشب
والعقار « اذا استعمل في تصنيفه للنباتات
جنس « الهديات » ، وهو ماله أوراق

وهذا ثابت بن قرّة يصلح ما ترجمه الرعيل
الاول من النقلة ، وينبذ من تراجمهم مالا ضرورة
له من الالفاظ اليونانية .

وهذا اصطفى عند نقله لكتاب ديوسقوريدس
في الادوية المفردة والمادة الطبية قد اتكل على من
يخلفه ليفي بالفرض ويجد المصطلح اللازم لسميات
لم يستطع هو ان يجد لها اسماء . وقد تحقق ذلك
بالفعل فقد خلفه جماعة ايام الخليفة الاندلسي
عبدالرحمن الناصر ، وصححوا مما انجز في اسماء
انقماير (عيون الانباء من ٧٦/٥٧) .

وكان من الاغراض التي جعلها ابن البيطار في
كتابه « الجامع لمفردات الادوية والاعلدية » ذكر
اسماء الادوية ، كالألفاظ البربرية واللاتينية
وهي اعجمية الاندلس ، فقد كانت معروفة عندهم
شائعة في كتبهم ، وضبطها بالشكل والاعجام ،
ليامن من التصحيف والتحرير .

لقد لجأ التراجمة واصحاب المصطلحات في
العصور القديمة الى طرائق وهي :

١ - ترجمة المفردات الاجنبية لفظا بلفظ . ولعل
الباحث يجد هذه الطريقة واضحة في كتاب
« مفاتيح العلوم » للخوارزمي كالمي المستقيم ،

كتاب « القانون » هذه الطريقة كمصطلح
 « القولون » Colon و « القولنج »
 « Collque » و « القرنية » « Carnie »
 و « السقمونيا » « Secomnane »
 وغيرها .

وهكذا تم وضع المعجم العلمي في العصور
 القديمة استفادة من هذه الطرائق القديمة . ثم
 نأتي الى عصرنا الحاضر نجد ان المصطلحات
 العلمية في كثير من اللغات الغربية والشرقية
 مأخوذة من أصل قديم ، هو في الغالب يوناني
 واقل من ذلك لاتيني . ولكن كل لغة من اللغات
 الحديثة قد اخذت المادة القديمة وصاغت بها بشكل
 يرافق جمهرة الفاظها في المباني والاصوات . ولم
 يتخرج هؤلاء من ان يكون العلم الحديث والحضارة
 الحديثة بلغاتها القومية الخاصة لم تتخذ امة
 من هؤلاء لغة غيرهم من الاسم . فما بالنا نحن
 العرب نقف في حرج كبير في الأخذ بلغتنا القومية ؟
 وما بالنا اوشكنا ان نؤمن ان لغتنا عتيقة ،
 وانها لاتناسب العصر ، وانها صعبة ، وانها كيت
 وكيت مع العلم ان هذه اللغة قد نهضت
 بانعاب بل الاعباء في عصور سلفت ، ومازال فيها

مستطيلة قليلة العرض ، وجنس « المترسات »
 ذات الاوراق المستديرة ، وجنس « الالسن »
 وجنس « الكفوف » ، وجنس « السيوف »
 . . . الخ . ومن ذلك المصطلح الكيماوي
 مثل ماء الفضة وحجر جهنم . . . الخ .

٤ - طريقة النحت والتركيب المزجي : وهذه
 الطريقة يصح ان نلمحها في مصطلح « الماهية »
 و « الهوية » وسائر ما يسمى بـ « المصدر
 انصاعى » . ولعل هذه الطريقة قد استعملت
 في عصرنا الحاضر اكثر منها في العصور
 القديمة .

٥ - طريقة التمريب : وهي نقل المصطلح الاجنبي
 الى العربية باصواته وبنيته وقد تتغير
 الاصوات كلها او شيء منها كما قد تتغير
 البنية . وقد اجازت مجامع اللغة العربية
 هذه الطريقة ان اقتضت الحاجة . وقد
 سلك الاقدمون هذا المنهج وكانهم ارادوا
 بهذه الطريقة تيسير مصطلح ما يرشما يتسنى
 للدارسين بعدهم ان يجدوا ما يناسب ذلك
 في اللغة العربية . وقد استعمل ابن سينا في

ذلك المعين الثر من الالفاظ ، ومن الابنية التي
تصلح ان تكون مادة علمية في عصرنا هذا عصر
التكنولوجيا الحديثة .

اكبر الظن ان هذا حصل ، وان المثقفين
لا يريدون ان يلكوا هذا المسلك ويكتبوا بالعربية
ويؤلفوا بها ويجعلوها لغة العمل ، لانهم لم يتعلموا
هذه اللغة ، ولم يقبلوا عليها بجد ، وان طرائق
تعلمها عقيمة سليمة فابتعدت عنهم وجعلوا من
امرها الكثير . والله اسأل ان يثيني جزاء ما قدمت
لغة التنزيل .

الخاتمة

الحضارة الحديثة شيء جديد ، وان مطالبها
الجديدة ، ذلك انها تتسع كل يوم من حيث ان
المعرفة الانسانية تتقدم ، وهي لاني تتقدم .
ولقد فرضت الوان كثيرة من الحضارة الحديثة
على الناس في بقاع المعمورة المختلفة .

اقول : لقد فرضت انماط حضارية لان كثيرا
من الوانها ومظاهرها يفرضون الناس رضوا ام ابوا ،
احبوا ام كرهوا . ولعل هذا يحملنا على ان نقول :
شيئا من الحضارة الوافدة من هنا وهناك . وفي
هذه البقعة او تلك يحمل الضيم على سعادة
الانسان واطمئنانة في الحياة .

لقد فرضت هذه الالوان الحديثة على شعوب
متحضرة كان لها في مضمار الحضارة مكان بارز ،
فما بالك بالشعوب البدائية او قل ما يسمى بـ
« النامية » من بلدان العالم الثالث ، التي اخذتها
هذه الموجة العاتية فتأثرت بها في نوع من السلوك
اليومي ، وهي مازالت لم تواجه عقدة الجديد من

فاستوعبتها وحببتها الى غير العرب من المسلمين وغيرهم .

لقد كتب بالعربية غير العرب من غير المسلمين كاليهود والصابئة والنصارى ، كتب بها اليهود في المغرب والشرق ، وتأثروا بما كتب بها من العلم وأفادوا منه كثيراً وذلك حين وجدوا ان « عبرانيتهم » لا تنفي بمطالب الحياة الجديدة ابان العهود الاسلامية ولا سيما ابان الحكم العربي الاسلامي في الاندلس . لقد كتب بها موسى بن ميمون كنه الفلسفة واللغوية ، وما زالت مخطوطات الكتاب اليهود موجودة في خزائن الكتب في الشرق والغرب .

لقد قلد هؤلاء اليهود العرب في علومهم عند تصديدهم للكتابة في تاريخ حضارتهم ، فاستعاروا المصطلحات العربية الفلسفية وسائر المصطلحات العلمية الاخرى في النحو والصرف والعروض والفلك والكيمياء والرياضيات وغيرها . ومن الغريب انهم كتبوا مادتهم بالعربية بحروف عبرانية احيانا .

وكتب بها الصابئة علومهم ، كما فعل ثابت ابن قرة وغيره من الصابئة الذين لمعت اسماءهم في الحضارة العربية .

الحضارة المعاصرة كالقبايل المتخلفة في افريقيا وآسيا وغيرها مثلاً .

قلت : لقد اخذنا انفسنا بالحضارة والعلم الجديد ، وهو في الاغلب الاعم حق علينا لا يبد ان نأخذ به لاننا متحضرون منذ عصور عدة . اننا ورثة حضارة اسلامية عريقة ، وكان العرب من كبار مبدعيها وصانعيها . وهذه الحضارة كتب لها ان تكون حضارة العالم القديم ، في العصور التي اصطلح عليها مؤرخو الغرب بـ « العصور الوسطى » وقد اتيح فيها للغة العربية ان تكون لغة الحضارة القديمة بعلومها وآدابها وفنونها .

لقد كتب بالعربية غير العرب من المسلمين ، وقتصروا عليها علومهم وفلسفتهم ، حتى عرفوا بها ، ولم يكتبوا بغيرها . ولقد بلغ من تمسكهم بها ان صارت لغتهم وعدوها هم انفسهم لغتهم ، فليس غريباً ان نعددهم نحن اليوم من المشاركين في بناء الحضارة العربية الاسلامية .

ان هذه الحضارة وان كانت ذات صفات اسلامية وطابع اسلامي . هي عربية ايضا لان للفكر العربي فيها مكان خاص واضح كل الوضوح ، ولانها افرغت بهذه اللغة واستطاعت حذو الادوات اللغوية ان تكون اوعية وافية بالغرض

صدر من الموسوعة الصفرة

- 1.1 - الصراع الفكري عند الجاحظ . د . الياس فرح
- 1.2 - القنبلة النيوترونية د . محمد عبداللطيف مطاب
- 1.3 - لحاح من البطولة العربية في شعر الحرب ، تأليف هانم جنواد رضا
- 1.4 - الكحول وجسم الانسان د . اميرة عبدالستار البروني

رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد

٤٨١ لسنة ١٩٨٢

مكتبتنا العربية

Little Encyclopedia

A Fortnightly Cultural
Series dealing with various
branches of Science, Art,
and Literature.

Issued by Dar — Al-Jahidh
Al-Khulafā Street — Baghdad

Editor-in-Chief
Musa Kraidi

دار الحرية للطباعة — بغداد

١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م